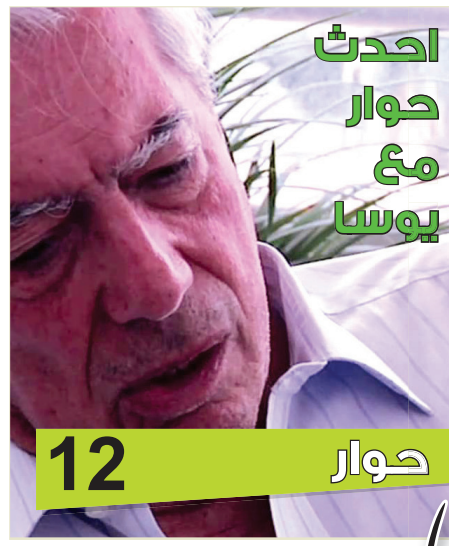




رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير  
فخري كريم

32  
صفحة

العدد (54) السنة الخامسة - تشرين الثاني 2013  
NO. 54- NOVEMBER- 2013

500  
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة  
المدي للإعلام والثقافة والفنون

# تنغم





# شفرات التلاشي وما بين النهرين

## معارض جديدة في قاعات دائرة الفنون التشكيلية

◆ بغداد/ تاتو

استخدمت البرونز كونها مادة متحفية ولها عمر طويل، وهي مهمة في العمل النحتي على مستوى كل المدارس التي اشتغلت على هذا العمل وهي تفي بأحاساس الفنان. و اضاف العلوان: اعمالي تمثل ما بداخلي وهي اعتراض على السائد المتوارث في طرح اسلوب جديد للفكر والتعبير. وعن الانحناءات السائدة في اعماله، قال: الاشجار المثمرة هي التي تنحني والفارغة هي من تبقى، قاصدا ان كياناته هي التي تتسم بالعطاء وهي مثل القمر المحلق في الفضاء.

بدوره قال الناقد التشكيلي قاسم العزاوي: "علوان العلوان اسم راكز في المشهد التشكيلي العراقي المعاصر، واقام العديد من المعارض الفنية سواء الشخصية او الجماعية، ونرى في معرضه اضافة نوعية للفن العراقي صاحب الجذور التي تمتد الى ما قبل (300) سنة ق. م.

واضاف: علوان يعرف كيف يشغل بادواته النحتية في هذه المصغرات وخاصة في عمل البرونز في اشتغالاته يعرف كيف يشغل بتعبيرته الجميلة وبرمزيتته، وكذلك بأجسامه المتطاولة، وكأنني أرى فنا مسرحيا يعرض في بغداد.

وكتب الناقد والإعلامي حسن عبد الحميد

افتتح المعرض الشخصي الثالث للفنان علوان العلوان والذي حمل عنوان ( شفرات التلاشي) وضم (20) عملا نحتيا جديداً حيث أزهرت أشجار الربيع ملونة ومفعمة بعبير الإبداع في أشكال جديدة تصل المتلقي لتكون مادة روحية تتفاعل مع دواخله. وقال الدكتور جمال: المعرض اليوم هو استغراق طويل في التأمل، التأمل بعمق في الذات والروح والأشياء والاساطير والتراث والحضارة، مستلهما من مفرداته النحتية واعماله النحتية الجديدة التي اتسمت بالرشاقة والذوق والاناقة معا. وأضاف: أرى في أعماله أرواحا تتصاعد الى السماء، وهناك بعض الأعمال تصلح لتكون نصبا في ساحات بغداد كما في عمل الحلاج، فهو يحمل مهارة كبيرة وإمكانية في تطوير مادة البرونز.

وعن معرضه يقول الفنان علوان: معرضي هو دعوة للسلام من خلال الثقافة والادب والفنون، وتنميتها ودعمها من اجل ارسال للعالم اجمع كي يساندوا مسيرة السلام والامان والحب فيما بينهم. وبشأن المادة الخام التي استخدمها في اعماله النحتية، قال:

في (فولدر) الفنان: واذا كانت ثوالث مرموز منحوتة (الثور المجنح) في حضارة العراق القديم مثلا تثق برأس الإنسان على انه مصدر الأفكار، وجسد الثور يعني القوة والجناح بمثابة التحليق والسمو، فان منحوتات علوان العلوان كمثال فكري معاصر تنحو بأنجاه بث تجليات وعيها الراهن وغزارة ادراكها كثافة اللبس المتوالد في بنية تلقيها لرموز ودلالات ونظم توارثها منذ أزمنه وعصور خلت.

يذكر أن علوان العلوان تولد ببغداد 1962 بكالوريوس فنون جميلة/ جامعة بغداد ، اقام العديد من المعارض الشخصية والمشاركة من بينها ( كيانات) في قاعة مدارات و( طقوس النحت وتشفيراته) قاعة أكد، والمعرض المشترك ببغداد/عمان / على قاعة دار الاندا عمان 2010 ومعرض اختلالات اوجاع لثلاثة نحاتين.

كما اقامت دائرة الفنون التشكيلية المعرض التشكيلي المشترك للفنانة رنا الطائي والفنان احمد الزعيم تحت عنوان مابين النهرين، ويعد هذا المعرض الثاني للفنانين والذي اتضحت فيه تأثيرات الحضارة العراقية وتغيراتها في طريقة التعبير وانشاء هيكل اللوحة، وفيه رسالة ان الحضارة العراقية مازالت غنية وان بلدنا متخم بالمفردات

التي يمكن ان يفخر بها. وبينت الفنانة رنا الطائي قائلة: ان معرضي هذا هو رسالة ابين فيها ان حضارتنا العراقية متخمة بالمفردات التي يمكن ان يفخر بها. و اضافت: جسدت في معرضي المشترك مع زميلي احمد الزعيم (12) اسطورة من اساطير الحضارة العراقية من الالهة والملوك وقد تمثلت في اعمالي الفنية، واتخذت من المرأة محور لوحاتي لان المرأة العراقية هي امتداد للمرأة الالهة والملكة.

اما الفنان احمد الزعيم قال: رسالتي من معرضي المشترك مع الفنانة رنا الطائي هو خطاب ان الانسان العراقي محمل بالإبداع والعطاء وهو صاحب حضارة وارث عظيم، وقد تناولت في هذا المعرض جانب مغيب عند الكثيرين من النخب الفنية وهو الحيوان الرافديني، لانه يقرأ قراءة طقوس عند السومريين والبابليين او الاكديين، وانا اخذته بقراءة شكلية يعني كيف يتغير مرور الزمن من سومري يرسم بالفطرة الى اكدي او بابلي اكثر تطورا. وأوضح: اعتمدت المادة المستعملة على الجلد الطبيعي وقطع الخشب والقماش ولم اعمل على السطوح المسطحة وهناك فراغات في لوحاتي وهي لم تأتي من قصيدة غير قصيدة اكاديمية

## انتهاء العمل في الفيلم الروائي الجديد «السياب»

◆ تاتو/ خاص

انتهى المخرج السينمائي المغترب جودي الكناني من إنجاز فيلمه الروائي الجديد (السياب) ( استعدادا لعرضه ضمن فعاليات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية 2013 .

وحول فكرة العمل قال الكناني ان قصة الفيلم تدور حول حياة الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب وذلك لتسليط الضوء على الرموز الثقافية العراقية التي أستطاعت أن تساهم بشكل جدي وفعال في أغناء الثقافة العربية وتعميق مستوى المساهمة العراقية في تأصيل الثقافة الإنسانية ويعد السياب أحد الرموز الكبيرة التي صاغت الذهنية الشعرية العربية ونقل الشعر العربي



من مرحلة الى مرحلة جديدة ولإبداعه وعطاءه ومنجزه الثقافي قال عنه الشاعر محمود درويش أن السياب حول مجرى الشعر العربي وأضاف في هذا الفيلم ركزت على مساهمة السياب في هذا التحول الكبير في بناء القصيدة العربية بالفيلم ليس فيلما وثائقيا بل هو فيلم درامي ذو طابع وثائقي اي بمعنى أن الوثيقة ليس هي الهدف في الفيلم لأن الوثائق الآن متوفرة لمن يريد أن يتابع مسيرة السياب ولذا فأنا أحاول أفلمة السياب عبر قصائده التي تحول الكلمات الشعرية الى مشاهد سينمائية تحكي مسيرة حياته الإبداعية . والفيلم من إنتاج دائرة السينما والمسرح لحساب وزارة الثقافة ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية .

## فضاءات عالمية

### موراكامي المنتظر لنيل جائزة نوبل

أعرب المعجبون بالكاتب الياباني هروكي موراكامي HARUKI MURAKAMI عن استيائهم لعدم منحه جائزة نوبل للأدب التي منحها الأكاديمية السويدية مؤخرا للكاتبة الكندية أليس مَنرو. و كانت هناك توقعات بأن يفوز موراكامي، البالغ من العمر 64 عاما و صاحب المؤلفات الأفضل مبيعا، بالجائزة هذا العام بعد أن ارتفع اسمه كمرشح لنيل الجائزة في السنوات الأخيرة. و هكذا فإن على مناصري الكاتب الياباني، مؤلف " الغابة النرويجية " و " 1Q84"، الانتظار حتى موسم الجائزة القادم، و ربما أطول من ذلك، لمعرفة ما جرى في الكواليس للاتفاق على الاختيار الأخير. إذ أن أسماء المرشحين و المعلومات الأخرى المتعلقة بالترشيحات يتم ختمها لمدة 50 عاما. و قد صرح توكاشي يوسامي، أستاذ الأدب الياباني الحديث بجامعة تشو، قائلا إنه غير متأكد من أن اسم موراكامي قد ظهر كمرشح، لكن أحدا لا يتفوق عليه من ناحية المقروئية، و سيظل يعتبر مرشحا قويا لنيل جائزة نوبل.

### معرض للفنان الأرمني يان بأستنبول

أقيم في غاليري بيميسال في استنبول خلال تشرين الأول الماضي معرض منفرد للفنان الأرمني المتميز أشوت يان. ASHOT YAN و تضمن المعرض لوحات تصور شخوصا فنتازية معقدة. و يؤشر هذا المعرض

الاذراج الفني  
ماجد الماجدي

مدير التحرير  
علاء المفرجي

المدير العام  
غادة العاملي

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير  
فخري كريم

المراسلات: info-tattoopaper.com  
بغداد-شارع ابننؤاس- محلة ١٢-زقاق ١٣-بناية ١٤١

جريدة ثقافية شهرية  
تصدر عن مؤسسة المهدي للاعلام  
والثقافة والفنون



## تفاصيل صغيرة العودة لقراءة جماليات الطبيعة

### ◆ نصير الشيوخ

-هل تمنحنا الطبيعة مفاتيح دخول لقراءة مفاصلها الدقيقة...؟

-هل يتعين على العين تحديد الغور في عوالمها للوصول الى غاياتنا الجمالية...؟

اليس الفن طاقة ابداعية يمتلك على الدوام نفاذية الوصول لهذه الغايات، وما العين الا البؤرة البصرية المتمركزة عنها صور العالم.

من هنا تشكل الكاميرا احدي اهم الوسائط في نقل مشاهداتنا من حيزها الواقعي/اليومي/العابر.. الى حيزها الفني صعودا للجمالي، ربما عبر زمنها الافتراضي وهذا ما يتيح عالم التصوير وما شاهده من طفرات كبرى في انتاج وسائطه.

كل هذا يمر عبر رؤية الفنان الحاذق وهو يخلق عوالمه الجمالية عبر كسر نمطية المؤلف وتقدمه كل ما هو حداثي ومدهش.. على وفق هذا نشق من فلسفة الفن ما مفاده ((ان الشعور بالجمال سابق على النشاط الفني، فلقد احس الإنسان اولا بجمال الزهرة وغروب الشمس قبل ان تكون هناك لوحات جميلة او منحوتات رائعة)).

ويأتي معرض الفنان الشاب {محمد ارييف} {تفاصيل صغيرة} متجسدا في أعماله الفوتوغرافية الستة والثلاثين، وعبر موضوع غايية في الجأزة، وتكمن جراته هذه المرة في حمل كاميرته {نيكون 7000 د / ليتجول مثل مستكشف بين الحداثك والبساتين والمشاتل الزراعية في مدينة العمارة.. لاقتناص كل



ما هو غرائبي ومدهش ودقيق من عالم الطبيعة وتحديد (الحشرات والنباتات).. اذ تسنى له من استخدام كاميرته بزوايا تصوير {مايكرو 105} من اجل الوصول لدقة متناهية في تصوير الأجزاء الصغيرة من هذه العوالم.. حيث التويج والميسم وهي تتوهج بالضوء الربيعي.. وحيث الندى وهو يلتصق بجسد الورد في معادلة صورية رائعة.. وعين الجرادة وهي تنفتح امامنا ككرة كرسالية كأنها مجرة تختلط فيها العوالم وتشع منها الأسرار. معرض المصور {محمد ارييف} حصيلة جهد استمر



ربيعين، وبتجوال مستمر ساعيا خلف رؤاه التي لاتستكين محققا غرضه الجمالي في تقديم مصورات غاية في الدقة. من هنا كان الزمن لديه رأسملا فنيا يستحضر من خلاله قدراته الأدائية التصويرية عبر رصده المستمر لحركة الحشرات وتحولات البنية وتفتح الزهرات. رصد فيه من الأناة والصبر الكثير (محاولة انقضاء العنكبوت على فريسته وفرش خيوطه البيضاء لألقائه في حباله).. القدرة التصويرية للفنان واجتهاده في التقاط حركية الأشياء عبر زوم كاميرته النيكون وهو يستغور



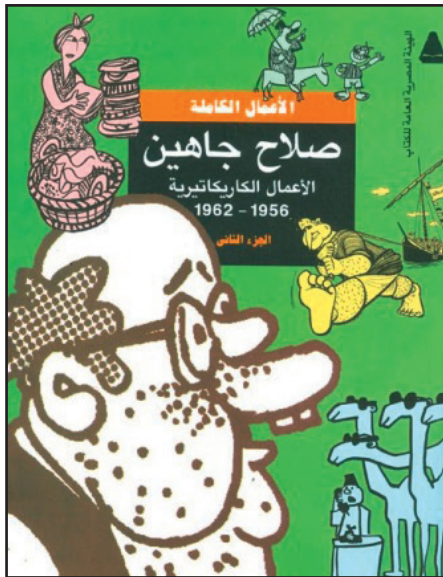
تفاصيل وأجزاء صغيرة وبدقة متناهية، ليمنحنا بعدها لقطة فوتوغرافية تتحول لدينا لشبكة اسئلة تحفزنا على الدوام لقول شئ ممزوجة بإبهار من نوع خاص... ذلك انها توثق (حدث) واقعي ينتمي لجغرافيا الطبيعة وأجواءها، سرعان ما تنقلنا اللقطة المصورة الى عالم اخزميج من اللون والشم والحس، اي بما يعادل اللذة الجمالية.. من هنا يكون للفن دورا قارا على تخليق عوالمه وإبراز منطلقاته التي تسعى للارتقاء بالذائقة الى مديات ارحب.

### عادل العامل

التي تتناول حياة الاقليات نادرة في الوقت الحالي، مشيرة إلى ان اكثر من 20 عرقية لم تتناولها الافلام بعد. وذكرت اللجنة أن الحكومة الصينية ستستثمر المزيد لتصوير هذه الأفلام و رعاية المواهب السينمائية لتلك الاقليات.

### الأعمال الكاريكاتيرية لصلاح جاهين

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مركز التوثيق الحضاري والطبيعي، الأعمال الكاريكاتورية لصلاح جاهين (صلاح جاهين الأعمال الكاريكاتيرية 1956 - 1962) في جزئين. و قال رئيس الهيئة أحمد مجاهد، « إن الهيئة رحبت بالمشاركة مع مركز التوثيق الحضاري والجمعية المصرية للكاريكاتير في نشر هذه الإصدارات التي تهدف إلى توثيق أعمال الكاريكاتير المصري في القرن العشرين... و هو الفن الذي عرفته مصر منذ فجر التاريخ متجسدا في بعض الرسوم الكاريكاتورية الساخرة المحفورة على الجدران الفرعونية، والتي ما زال بعضها قائما حتى الآن ليشهد على عمق جذور هذا الفن الضاربة في حضارة مصر القديمة ». و أضاف أنه كان وراء هذه الرسوم عقل مثقف شديد الوعي بالمجتمع وتركيبته ومشكلاته وطموحه، و قد عبر صلاح جاهين بريشته عن أفكاره ومواضيعه وشخصياته وأماكنه في لغة بصرية يسيرة وسهلة.

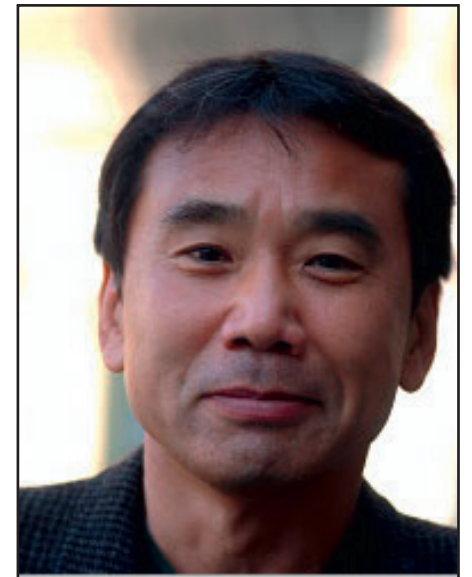


الأفلام ثقافة و حياة تلك الاقليات الى جانب تحسين فهم المواطنين لها. واشتهرت أفلام الاقليات العرقية في الصين منذ الخمسينيات، مثل "ليو سانجيه" الذي يتناول مجموعة تشوانغ العرقية و"الوردات الذهبية الخمس" الذي يحكي قصصا عن خمس فتيات من عرقية باي. وقالت اللجنة أن تلك الافلام



### الأقليات سينمائياً في الصين

أعلنت لجنة الدولة للشؤون العرقية في الصين أن الحكومة ستنتج على الاقل فيلماً واحدا لكل اقلية من الاقليات الـ 55 الموجودة في البلاد. وتم الكشف في احتفال، عن أسماء اربع افلام مقترحة تتناول أقليات منغوليا و دونغ ومانتشو. وستتناول تلك



للمرة الأولى التي يقدم فيها الفنان الصاعد أعمالاً له في تركيا. و قد سبق له أن عرض نتاجه في فرنسا و مالطا. و يذكر أن الفنان قد ولد في يريفان عام 1983، و درس الفن في أكاديمية الفنون الجميلة الرسمية بيريافان، قسم الرسم، و عمل رسوما لأكثر من 11 كتاباً.



## عن فيلمه الاخير العاطفة برايان دي بالما: شخصياتي النسائية رائعة



ترجمة: تاتو

\* عرّف دي بالما سكورسيس الى دي نيرو ، و شرع  
بافلام حرب النجوم ، و أخاف جيلا كاملا بتقديم  
شخصية كاري . الآن يعود بفيلم " العاطفة "  
المشحون بالجنس .

يستذكر المخرج برايان دي بالما كيف كان رد  
فعل النقاد تجاه فيلمه الجديد "العاطفة" لدى  
عرضه لأول مرة في مهرجان تورنتو السينمائي  
العام الماضي . يتنهد قائلا "أحب ان أقدم  
النساء الجميلات و هن في قمة الأناقة" .  
على الرغم من اخراجه انواعا عديدة من الأفلام  
خلال عمره الفني البالغ 45 عاما - من افلام  
العصابات و السرقة الى الخيال العلمي و الرعب  
- فقد أجرى النقاد مقارنات بين مجموعة من  
افلامه التي أخرجها بداية سنوات الثمانينات ،  
و خاصة ( يتأنق للقتل ) و ( الجسد المخادع )  
ذهبوا مباشرة الى ما اعتبروه افتتانه الصنمي  
الدائم بجسد الأنثى - خاصة الجسد الذي على  
وشك ان يتعرض للقتل - مفضلين عدم الخوض  
في انجازاته التقنية .  
يبدو ان دي بالما قد تفرّغ لنواياه التي يساء  
فهمها . يقول ضاحكا " انه نوع من الفن

هم راشيل مكأدامز في دور كريستين، المدير  
التنفيذي في إحدى وكالات الإعلان و التي تستغل  
زميلتها الخجولة ايزابيل ( ناومي رابيس ) ، و من  
ثم تعرضها للقتل على يد قاتل ملثم . طبعا  
المشتبه الأول هي ايزابيل - لكن هل هي التي  
فعلت ذلك ؟ يحافظ دي بالما على السر و هو  
يتكشف رويدا رويدا، الا ان السر الأكبر هو

الضائع ، اقصد بذلك انه لم يعد أحد يهتم  
به . اني اندهش عندما أرى ردود فعل انتقادية  
تقول ان افلامي رخيصة، ما هو الرخيص فيها ؟  
هؤلاء النساء يبدون رائعات. أمضيت الكثير من  
الوقت كي أجعلهن أنيقات قدر الأمكان ."  
فيلم " العاطفة " مبني على فيلم " جريمة حب  
" للمخرج الآن كورنو عام 2010 . نجوم الفيلم



## استدراك

## علاء المفرجي

## يوميات جامع خردة

اتاح لي مهرجان ابو ظبي السينمائي فرصة السمتناع بمشاهدة فيلمين للمخرج البوسني دانيس داتوفتش ففي دورة ماضية شاهدت فيلم سيرك كولومبيا، وفي دورة هذا العام فيلمه المهم (يوميات جامع خردة)..

وداتوفتش الان من بين افضل مخرجي البوسنة مع المخرجة ياسمينا زابانيتش، وكان قد لفت اليه انظار النقاد بعد عرض تحفته الفنية (ارض محايدة) قبل عقد من الزمن والذي نال عنها جائزة الاوسكار لافضل فيلم اجنبي.

الموضوع المشترك في افلام هذا المخرج هو الصراع البوسني – الصربي والاثار التي ترتبت على هذا الصراع الكارثي الذي جرّ ماساة كبيرة على البلقان.. ففي فيلمه (ارض محايدة) يضعنا عند فصل مهم من هذا الصراع، وخلفياته وربما يكون له الفضل في ان يتعرف المشاهد على واحدة من اهم الاحداث التي شهدتها العالم اواخر الالفية الثانية.

أما في (سيرك كولومبيا) فقد اعتمد المخرج الكوميديا السوداء في إبراز خلفية الحرب الأهلية ، ودراماتيكية الأحداث في دول البلقان ويوغسلافيا السابقة معتمداً على حكاية بسيطة إلا انها زاخرة بالدلالات تسرد بأسلوب ممتع حكاية عائلة في بلدة صغيرة في البوسنة

ولم يعمد (سيرك كولومبيا) إلى سرد الحدث التاريخي ذاك طبقاً لما دونته الوثيقة، وما تبعه من حرب أهلية طاحنة أدت إلى تشرذم دولة حديدية مثل يوغسلافيا، فانه اعتمد حكاية في بلدة صغيرة تفصح علاقاتها المتوترة وشخصياتها المحبطة جو القلق والترب من القادم الكارثي.. حتى ان المخرج وفي لقطة ذكية ينهي فيلمه باطلاقات مدافع على البلدة وهو الإشارة المباشرة الوحيدة عن الحرب في الفيلم. الفيلم ينأى عن التقريرية والمباشرة وما يجعل المتلقي في قلب الموضوع.

واذاكان داتوفتش قد اوفي ما في ذمته نت تصوير لبشاعة ما حدث في يوغسلافيا السابقة بفيلميه هذين، فانه مع فيلمه الاخيرة (يوميات جامع خردة) يأخذنا من خلال حكاية بأسلوب وثائقي لنعيش اثار هذه الحرب من خلال عائلة رجل يمتهن جمع الحديد الخردة مصدرا لمعيشة عائلته .. تواجه هذه العائلة التي يختارها المخرج من الشرائح التي تعاني بوؤسا معاشيا وظرفا صعبا عندما تمرض الزوجة ولاتملك حق الضمان الصحي في معالجتها ولاتسعفها امكاناتها المادية في توفير وسيلة العلاج.

اللافت في هذا الفيلم ان المخرج لم يلجاء الى التزيويق والتضخيم في هذه الحكاية لاستثمارها في صناعة فيلم بما ينال من صدقها، بل عايش بكاميرته العائلة نفسها متقنيا معاناتها ومحاولاتها العيشية في الحصول على علاج للزوجة .. وهي ماساة بمثابة تجل عن حرب طاحنة .. يقول البطل جامع الخردة في حوار له انه لم يجن من الحرب حتى حق العلاج.

في افلامه، داتوفتش يرسم لوحة بانورامية لحرب البلقان واثارها.

بالمأ " كنت معجبا بذلك الباليه لستين طويلة، كان موجودا على يو تيوب ، نشر في الستينات ، فاحببت الفكرة، الراقصان يتفاعلان مع بعضهما و ينظران الى بعض طوال الوقت . كان العرض رائعا عند تقديمه لأول مرة و كان جنسيا بشكل واضح ، لذا كنت اريد دائما استخدامه و عندما شاهدت فيلم كورنو كان هناك مشهد يقول فيه المحقق للمشتبه " أين كنت ؟ " فيقول " كنت في قاعة الباليه " فصرخت قائلا " الآن وجدت مكانا لأضع الرقصة فيه " .

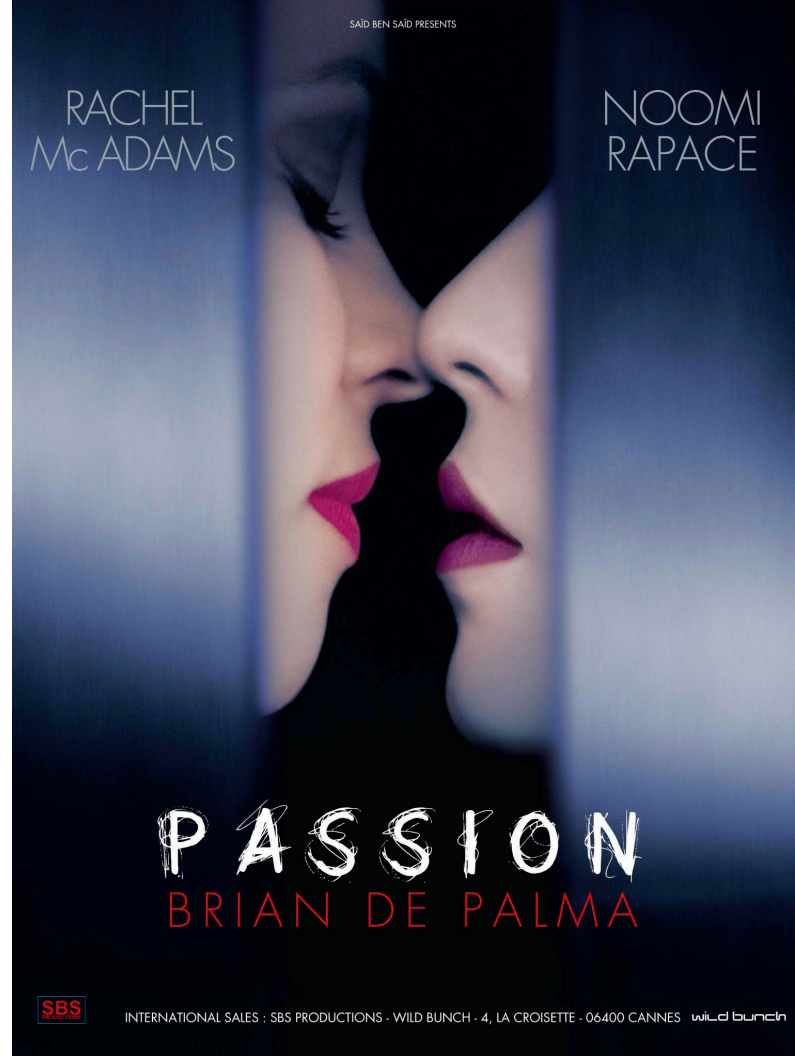
دي بالمأ هو الرجل الذي عرف مارتن سكورسيس الى روبرت دي نرو ، و هو الذي قطع - حسب طلب جورج لوكاس - تلك الكلمات الشهيرة في بداية حرب النجوم ( " في قديم الزمان و في مجرة بعيدة جدا ... " ) .

مثل الكثير من المخرجين ، نشأ دي بالمأ في زمن كانت فيه الأفلام و الشاشات كبيرة الحجم. يضحك قائلا " شاهدت فيلم " فيرتيغو " عام 1958 في صالة موسيقى مدينة ريديو، و لا عجب انه ترك لدي انطباعا ! " . مع ذلك، و مع ان افلامه اخذت تصغر مرة اخرى ( حيث نشر فيلم " العاطفة " على اشرطة دي في دي فقط )، يقول دي بالمأ انه لا يتعب نفسه في الحصول على اعمال " عرضوا علي الكثير من الأشياء التي لا تعجبني. يمكنني العمل بميزانيات كبيرة و صغيرة، اني مولع فقط بصناعة ما يعجبني " . من المؤكد انه ابتعد عن الأفلام التي حظيت باقبال شديد و التي كانت يوما ما رصيده في التجارة : من فيلم " المنبوذين " لعام 1987 الى الفيلم الرقمي " مهمة في المريخ " المخيب للآمال عام 2000 . يقول " اعتقد انها جميعا تمثل جزءا من المستقبل المهني للمرء. عندما أنظر الى هذه الأفلام الرقمية الضخمة، اعتقد ان الحياة قصيرة جدا . ليس لدي ذلك الوقت لأقضي ثلاث او اربع سنوات لأتأكد من صحة هذه الأشياء . كما اني لست مهتما بافلام الكتب الهزلية تلك ، و لماذا أهتم ؟ عمري 72 عاما و أنا سعيد بالمستوى الذي اعمل فيه. لقد عملت بكل انواع الأفلام التي يمكن تصورها . ثم عندما تقوم بصناعة هذه الأفلام الكبيرة المكلفة فيكون لديك الكثير من اللقاءات في الاستوديوهات " .

من المفاجيء ان دي بالمأ لا يبدي استياءً عندما يتحول الحديث الى الطبعة الجديدة القادمة من ( كاري ) على يد كمبرلي بيرس صانعة فيلم " ايها الأولاد لا تبكوا " لعام 1999 الذي كان يدور عن رجل عابر يتعرض للضرب و الأغتصاب و القتل . يقول دي بالمأ " كمبرلي مخرجة بارعة ، و سأشعر بالمتعة لرؤية كيف ستتناول الموضوع. الصورة التي رأيتهأ - لكاري و هو مغطى بالدم - تبدو جيدة بالنسبة لي " .

اما بالنسبة لمستقبله الفني ، فماذا بعد ؟ التقاعد ؟ يقول " ان المصور أكبر مني سنا حيث يبلغ الرابعة و السبعين ، أراقبه و هو واقف طوال الوقت ، اقول له لماذا انت جالس ؟ يجيبني ( اذا ما جلست فسأغط في النوم ) . اعتقد ان ذلك هو ما ينتظرني " .

عن : الغارديان البريطانية



لماذا استخدم التكرار للعودة الى الأفلام المشحونة بالجنس، و هو النوع الذي يبرع به ؟ هل هناك صعوبة في كتابة السيناريوهات الجيدة؟ يتجاهل ذلك قائلا " ليس حقا . اعتقدت فقط انها فكرة جيدة . كانت فكرة كورنو هي ان اسوأ ما تقوم به امرأة تجاه امرأة اخرى هو اذلالها علنا أمام الناس، ذلك يقود الى القتل . هذه هي فكرة الفيلم " .

كيف يختلف فيلم " العاطفة " عن الأصل ؟ يقول دي بالمأ " كان فيلم كورنو عن امرأة عجوز و اخرى شابة . و ان الاختلاف الرئيسي هو ان كورنو كشف هوية القاتل أثناء ارتكابه جريمة القتل. كذلك قمت بتغيير الأدوات الأجرائية للشرطة، فلقد شاهدناها جميعا مليون مرة على شاشات التلفاز - محققون يستنتقون الناس . هذا هو السبب في اني وضعته بشكل احلام متسلسلة لكي يبقى المشاهد في شك ما اذا كانت تحدث حقيقة أم لا " .

الشيء الآخر غير الموجود في نسخة كورنو هو التسلسل البارع لبالمأ في عرض جريمة القتل . ايزابيل في قاعة الباليه ، تنقسم الشاشة الى قسمين ، في احدهما نرى جريمة القتل ؛ و في الأخرى نرى اثنين من الراقصين يؤدون باليه ( مساء الآلهة ) لنيجينسكي و ينظران مباشرة الى الكاميرا، يقول



# الابداع ومواجهة التابوهات

## هل تغيرت ملامح الانتاج الادبي والفني مع تغير الواقع؟

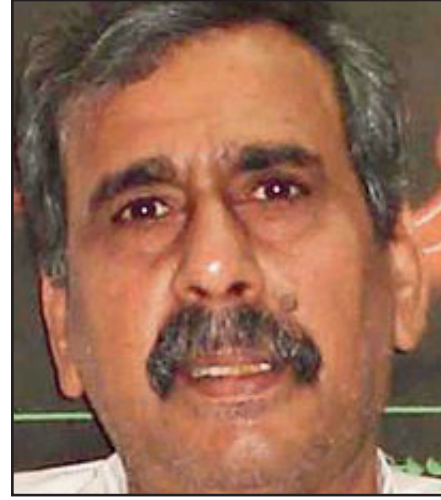
استطلاع / تاتو



بلقيس حامد



ضياء جبيلي



سلمان الشويلي

يبقى الانتاج الثقافي على مر العصور نتاجا فرديا مهما تعددت فواصل انتاجه بما فيها العمل السينمائي او المسرح او القصة او الشعر او الرواية لأنها تبدأ أولا بمنتج كاتب..ولان الفعل فردي فان هناك ما يجعل المنتج خاضع لعوامل ابداعية يبحث للتجدد وأيضا خاضعا لمعقولات عديدة ومعاناة لا تنتهي بالخوف لان هناك دائما اخر يفرض اراءه وقوانينه بحجة تنظيم المجتمع او لخوف عليه ولكنها لا تتعدى من كونها سلطة قوية قابلة وقادرة على قمع الاخر ومن هذه السلطات ما اصطلح عليه التابوهات الثلاثة التي تمنع المنتج للإبداع ان يكون خائفا من تجاوزها لان هناك قمعا سيحصل وهناك الكثير من الابداء ومنتجو الادب تعرضوا الى مقاصل سلطات هذه التابوهات واللقد اثرت هذه التابوهات ا لثلاث على المنتج الادبي لان الكاتب طائر لايقبل بغير التحليق في سماء النص بلا حواجز او نقاط تفتيش لما تخبئه بنات افكاره ولكي تكون الصورة مكتملة لاينبغي ان يحكمها ممنوع ولان الكثير من الكتاب حريصون على اكتمال الصورة لديهم اثروا الصمت او التحليق بعيدا عن دور النشر حرصا منهم على صورهم مايكتبون لكي تجتمع في روح واحدة هي سلطة القوة.ولذا طرحنا سؤال مفاده.. ان

هناك تابوهات ثلاث ثابتة وهي الدين والسياسة والجنس تكون في المفهوم العام حجر عثرة امام حرية التعبير..هل هذه التابوهات اثرت بشكل كبر في روحية المنتج للنص ام ان الامر اختلف في العقد الاخير وتراجع تأثير هذه التابوهات وان بإمكان الاديب ان يصل في نصه الى مديات اوسع دون الخوف من سلطة؟

### الممنوعات الثلاثة...

النقاد سلمان داود الشويلي يشرح التابوهات الثلاثة بقوله:الدين، وهو اس المصائب التي حلت بنا نحن العرب والشرقيين، لأننا لا نعرف منه سوى ما نريد ان نفهمه نحن، او ما فهمه بعض الذين سبقونا ويراد منا ان نتبعهم، الدين هو اتباع، ومن يخرج عن هذا الاتباع - على مستوى الدين الاسلامي - فهو مرتد ويجب قتله، والحكومات ذهبت مذهب هؤلاء لانها تريد ان تجعل المجتمع تابع لها، فاصبحت ممسكة بالدين، والدين صيروه اتباع لما سبقونا والحكومة تحافظ على هذه التبعية لتتحكم بنا، عندها فرضت الرقابة على من يريد ان يخرج من هذا الاتباع، وقالت لا تكتبوا في الدين وعن الدين وفي الدين.

والسياسة هي ان تسييس المجتمع، والحكومات هي التي تسييس المجتمع، ولما كانت الحكومات هي حامية

للدين، فهي باقية تعمل ما تريد، وتفكر عنا، وتعمل لنا ما تحبه وما ترضاه، وممنوع ان نتحدث عنها لاننا سلمنا - او هكذا ارادت - انفسنا لها. والجنس التابو الثالث، هذا الذي يرمز الى غريزة متأصلة في المخلوقات، راح الدين، والمجتمع من بعده وتبع له، ثم تبعتهم الحكومات، بمنع الاقتراب منه، لان الاقتراب منه ممنوع او حرام، فكانت الرقابة عليه. هذه الثلاثة طردت بعد الرقابة ومن جرائها من الابداع الادبي والفني، فاصبح ما نبذعه صحراء قاحلة، هشيم تذروه الرياح، شيء لا قيمة له. ظلت عقولنا واذهاننا وذائقتنا الابداعية بسبب الرقابة لعقود وعقود، وبسبب التفكير الديني الخاطيء تحمل الكثير من تلك الرقابة، اصبحنا نحن الرقباء على عقولنا واذهاننا وذائقتنا الابداعية.

حتى الذي كتب وهو يعيش في الخارج، في مجتمعات ديمقراطية، في كل الازمان ظلت الرقابة الذاتية ترافقه. نحن لا نقول بسبب الدين وشمته هو ورجاله لان هناك اتباع له وعلينا ان نحترمهم، بل نقول بنقد الافكار الدينية التي هي من صنع البشر والذين جاؤوا بها هم بشر ونحن ايضا بشر.

ونحن لا نقول بسبب وشتم الحكومة وانما بنقد ممارساتها وأفعالها التي لا ترضي اغلب افراد المجتمع. ونحن لا نقول بتصوير الممارسة الجنسية الميكانيكية، ولا ننزل بالأخلاق الجنسية الى درجة سفلى، ولا نحط من عمل افضل غريزة امتلكانها، بل علينا ان نرسم لوحة جميلة عن العلاقة الجميلة والرومانسية والشفافة التي تحدث بين الرجل والمرأة، ان كانت في الشارع او في البيت او في الفراش.

هكذا يجب على الكاتب والاديب و الفنان، ان ينظر لهذه الامور الثلاثة، عندها سيبدع ادبا وفنا عظيمين، وتفتتح امامه افاقا جديدة، فيصل نصه وما ينتجه الى مديات واسعة وكبيرة.

### تكوين المعتقدات

الشاعر عبد الله دواي الفهد يقول:لكي نلخص هذا لا بد لنا ان نوضح أولا وجهة نظرنا فيه: ولكي نوضحها

لابد ان نختصر الناس في الكون بكائن واحد ونحاول ان نستبصر خلاله العلاقات الغريزية البدنية.الجنس- والمصلحة-السياسة-والدينية او المعتقدات التي جاء بها الانسان الحالم لكي يبرر العلاقات تلك..ويقول ايضا.. برأيي ان هذا الكائن الذي افترضناه مجمل الناس في الكون تقوم الغريزة او الجنس والمصلحة او السياسة او بمعنى اخر الرغبات النفسية والمادية بتكوين معتقده اي الدين ومحاولته تغذية هذا المعتقد ليشعر بالدين الذين اسلفنا:الجنس والسياسة.لذا نجد ان المعتقد هو جاء كتحصيل حاصل يليهما ويبررهما لا يسبقهما.. ويضيف انه وبما ان كاتب النص مهما تنوع نصه وتشعب واستدار ومال يسارا او ميينا او كان محافظا لا يمكنه ان يخرج من هذا انه ذهنه وعقليته وحيواته ورغباته.ولو قمنا بأي نص حتى لو كان يتظاهر بالبعد عن ذلك او ينتمي للنصائح او الارشاد ليس بإمكانه ان يخرج من دائرته تلك:غريزته..ومصلحته ومعتقده اودينه الذي يسكن داخله حتى لوكان علمانيا الذي يبرر به مصلحته-سياسته- وغريزته اوحاجته البدنية- الجنس- والخاصة ان كل نص بمجمله هو تبريز لوجوده

### نص منقوص

ويقول الشاعر عامر عاصي ان من المسلمات المخطوءة اعتبار النص إبداعيا، بينما يقيم منتجه حسابا للتأبوهات. إن أي نص يقيم حسابا لأي شيء يحد من حريته، يبقى نصا منقوصا، فكيف يمكن أن تحضر شرطة التأبوه في وعي المنتج لحظة الكتابة وتقبل نصه على إنه إبداعيا؟ لا الدين ولا السياسة ولا الجنس يعد من التأبوهات إلا إذا كان المنتج منتجا، (وليس مبدعا)..أما التحفظ على الإبداع بذريعة (أو تحت ضغط) الخوف من حرس التأبوه فهو خيانة للذات الفردية والجمعية، ويستدعي أن لا نعد المنتج مبدعا..لأن المبدع نبي عليه أن يحمل صليبه ابتداء..ألا يكفي ترفع المنتج على المجتمع، وعلى اليومي، ليترفع عن التضحية هذه المرة الكتابة رسالة والأنبياء مبدعون ويفترض ان يكون المبدعون أنبياء



عدالة العيداني

### ثقافة الشعوب

الادبية اسماء محمد مصطفى تعد هذه التابوهات من انها أثرت في المنتج الادبي العربي بشكل عام، وما زالت مؤثرة الى حد ما، لأن المسألة لا تتعلق بالرقابة الرسمية وحدها، بل مرتبطة بثقافة شعوبنا ومدى تقبلها لهذه الطروحات، سواء في الادب اوغيره، لكن على العموم، تمكن الاديب العربي من أن يخترق تابو السياسة والجنس وكتب الكثير من الذي يتعارض مع نهج السلطات القائمة، ولو بشكل غير مباشر، وبقي تابو الدين، الذي لم يستطع أي اديب من أن يخوض فيه بصراحة، خشية سوء الفهم، ليس من قبل السلطات وحدها بل من المجتمع الذي يجد أن هذا تجاوزا على ثوابت أخلاقية وقيمة تشكل الركن الأساس في الحياة الروحية للإنسان، وما نريد قوله هنا، هو إن الدين يمثل المساحة الروحية الواسعة التي تمنح الإنسان احساسا بالأمان وإنه في حضن الرحمة الإلهية في الحياة الدنيا والآخرة، لكن المقصود هو تأويل الدين من قبل البعض، وإخراجه عن غرضه العظيم الى أمور تتعارض مع جوهره، لاسيما في مسألة



الى قوة المواجهة والمحااجة والاقناع وتحمل تبعات ذلك الموقف الضروري للتغيير، خصوصا من العنصر النسوي الذي تقع عليه كل آثار تلك التابوات وبقسوة...

### هيمنة التابوات

الروائي المترجم ليث سهر يقول هو الآخر((ثلاثي التابو (الدين - السياسة - الجنس) لازالت مهيمنة و حاضرة في المنجز الابداعي يشتى اجناسه، و تأثيرها واضح من خلال كونها الثيمة الاكثر حضورا، لدرجة انه يمكن القول ان معركة الاديب العربي الأزلية لا تخرج من دائرة هذا ثلاثي (الجنس - الدين - السياسة)، اما التأثير السلبي لتناول هذه الموضوعة (التابو) انها ارهقت الاديب و وضعته في عملية اجترار لما تناوله غيره وهو يتخذ منها (ثيمة رئيسية) لمنجزه الابداعي، لكن الامر يختلف كثيرا الان و اعتقد ان المستقبل القريب سيشهد تناول موضعتي (الجنس و الدين) في مدى واسع و جريء بسبب التغيرات السياسية التي طرأت على الساحة العربية من جهة، و من جهة اخرى ان (السياسة) - الى حد ما - خرجت من المعادلة بصوفها (تابو) لا يمكن المساس به، معركة الاديب القادمة ستكون مع قوى اخرى ليست سياسية بقدر ما تكون اجتماعية ودينية.))

### تعقيد البنية الاجتماعية

الشاعرة عدالة العيداني تشير الى ان هذا الثالث الذي لا يخلو من تعقيدات وتساؤلات تسير في غور البنية الداخلية للإنسان العراقي الذي يحيا ما بين الخوف والبحث عن رغيغ الخبر... نعم هذا الثالث المخيف الذي لا يمكن تجاوزه في حدود بلدنا التي لا زالت غافية خائفة خاضعة لجبروت السلاطين المتعاقبة على مرّ السنين والحقب... لا توجد فترة في تاريخ العراق دوما ظلام وخوف... نعم هذا الثالث هو الخط الأحمر الذي يحدد حياة أو ممات الكاتب العربي وبالأخص العراقي للأسف. أما من منحه الله تعالى نعمة الحرية خارج تلك الخطوط الحمراء وأقصد خارج حدود بلدنا المتخلفة، فهو لا محالة يستطيع أن يطلق العنان ليكتب ما يشاء حول السياسة والجنس والدين بما قدره الله تعالى وما جادا عليه قلمه وفكره.

### الحرية والاشتغال الجديد

والروائي ضياء جبيلي يرى من جانبه ان الامر يختلف في الفترة الأخيرة ويؤكد على ذلك ويقول لقد تغير حال الكاتب وباتت اشتغالاته أكثر حيوية في ما يخص التابوات الثلاثة، مستغلا انشغال السياسي والمثدين وتوفر مساحة الحرية التي اوجدها انهيار عام 2003. وعلى وجه الخصوص تابو السياسة إذ لم يعد الأمر متعلقا بفعل وردة فعل قامعة كما كان يحصل في الماضي، أن تسعى إلى كسر هذا الحاجز مقابل مجابهة الخطر المحتمل وتحمل تبعات مثل هذا الكسر... ويوضح انه بالنسبة للدين فقد كانت المنظومة الدينية في السابق مكبلة بقيود السياسي والعسكراتاري، أما اليوم فهي متداخلة مع السياسي وتعاني من تخط ملحوظ أتاح للكاتب الاشتغال على موضوعة الدين بشكل جيد.



ليث سهر

أقمنا بها العقد الاجتماعي /المجتمع والدولة/ طوعاً واختياراً بحسب افتراض جون لوك وروسو وغيرهما، أو خوفاً وإشفاقاً من الهلاك وفقدان كل شيء في حرب الكل على الكل، بحسب مكيافي وهوبز وغيرهما/ ان شعور المنتج الثقافي لازال يشعر ان هناك نوعا من تسلط وتقييد السلطة لمنتجه الإبداعي برغم من توفر بعض الحصانات التي قد تقلق الساسة وتشعرهم بان هناك إخلالا بالواجبات الثقافية العامة ولذلك اوجدوا لهم ستارا يسمونه/ الحدود الدستورية/ التي تمنحهم الفرصة في محاسبة ومقاضاة الممارسين للحرية بل يعدونها خرقا فاضحا لأصول وسياقات الوطنية الذي تصلوا هم منها - على الأقل ان موضوع الحرية بوصفها ابرز معطيات عصرنا الراهن صارت مثار جدل لدى كل الأوساط الاجتماعية والسياسية والثقافية وعلى الجميع ان يدعوا ماهيتها كمنتج راهن... منتج للوعي الارادي الجديد وعلى نحو واسع برغم التحديات والصعوبات والمصاعب وهي حرية جاء في ظل التحول الديمقراطي الابتدائي - ان صح التعبير -

وعلينا في هذا الحالة ان نسال او نتساءل: في ظل تحولات وثورات - الربيع العربي - هل أخرجت المجتمع من عزلته؟ وهل أصبحت مصلحة الحاكم وإرادته هي مصلحة الشعب وإرادته؟ وهل أصبحت المؤسسات التشريعية والقانونية تدرك حجم الاختلاف وماهية هذا التحول ؟ ان الإجابة على مثل هذه الأسئلة المشروعة سيجعلنا بالتاكيد قادرين على ممارسة الحرية بمعناها المطلوب لكي يصبح منتج الثقافة على قدر يتيح له طرح افكاره بحرية وسلاسة دون أي رقيب افتراض

### التأثير وشق الطريق

الشاعرة بلقيس حسن تقول: التابوات التي ذكرتها تؤثر كثيرا على المبدع الذي يعيش ظروفًا تحت نير تلك التابوات، فهي تحتاج منه تحديات كبيرة وشجاعة وتضحية لانه يعيش في مجتمع تؤمن اغلب عقوله بهذه التابوات وتعتبرها مسلمات وطقوس او دين او واجب بالحياة، لهذا على المبدع ان يشق في نسيج المجتمع قطعة متخلقة منه طرزت فيه منذ قرون وهذا يحتاج



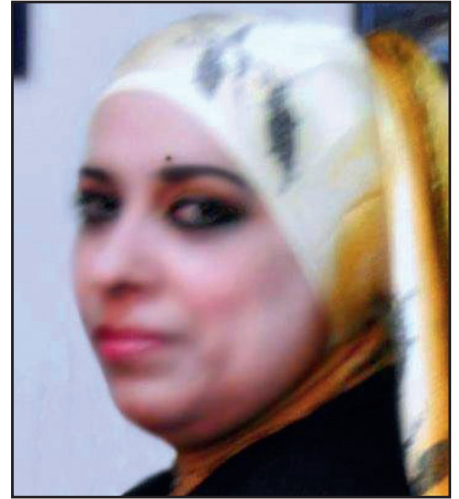
ماجد البلداوي

### إمكانية الكتابة

الشاعرة نادية الكاتب تؤكد هي الاخرى إن هذه التابوات الثلاث اثرت على المنتج لأنه لا يقبل بغير التحليق في سماء النص بلا حواجز او نقاط تفتيش لما تخبئه بنات افكاره ولكي تكون الصورة مكتملة لا ينبغي ان يحكمها ممنوع ولان الكثير من الكتاب حريصون على اكتمال الصورة لديهم اثروا الصمت او التحليق بعيدا عن دور النشر حرصا منهم على صورهم ما يكتبون.. وتضيف اما وقد صار لدينا من الديمقراطية ما يؤهلنا لكي نتحدث في أي موضوع بل وحتى نشتم من هم في موقع القرار ونتظاهر ونعبر عن ما نريد من السلطة والسياسيين انعكس على المنتج الادبي المطبوع وصار بالإمكان ان تكتب كما تريد ولعل الذي يخلق في سماء الابداع ناشرا جناحيه لا يعبأ بشراك محتمله وغم الحرية بخس دوما وان غل.

### حرية التعبير

الشاعر والصحفي ماجد البلداوي يقول من جهته.. ربما يعتقد الكثير ان غمة تعارض بين الفرد والمجتمع من جهة و بين الفرد وسلطة الدولة من جهة أخرى هو إشكالية حرية التعبير التي تقف إمام منتج الثقافة عموما على الصعيدين الأدبي والإعلامي وتجعله مترددا في طرح أفكاره بحرية دون ان يتلفت وراءه.. ويرى البلداوي انه من الأصح القول هو منتج فردي أو ذاتي - ابداعي - صرف وليس قيذا محكوم بشرط قانوني كما تفعل بعض الأنظمة والأيدلوجيات كما نجحت على مدى فترة من الزمن بتجذير هذه الفكرة وترسيخها وهذا مايمنع أي مبدع أيا كان في مختلف توصيفات الإبداع من التنوع والإبداع والتفرد وتجعله يستشعر بان غمة رقيب سياسي او ديني وحكومي يفرض عليه ذاك الإحساس الذي طغى على مجمل النتاج الفكري العراقي وربما حتى الآن لاتزل هذه الإشكالية سائدة ومتوارثة. ان مثل هذا المفهوم هو ما يؤكد حقيقة القول/إن جدل التماثل والاختلاف هو ما يجعل قضية الحرية غاية في التعقيد والتناقض، فأَي الحريتين هي حريتنا الفعلية: تلك التي



اسماء محرم



نادية الكاتب

المرأة والفهم السطحي للنص الديني بشأنها، اوالتعامل معها كعورة في المجتمع، وغيرها من الأمور التي يتناولها الاديب في أعماله ويساء فهمه فيها، وأيضا أقول، إن هذا التابو، بدأ يتكسر تدريجيا، بسبب انتهاء زمن احتكار الدول لدور النشر الرسمية وانتشار دور النشر الخاصة او التي في اوربا وغيرها والتي باتت متنفسا للأدباء ينشرون فيها (غير المرغوب فيه) رسميا او مجتمعيا.. أما السياسة فاستطيع القول إن أمرها كتابو تم تجاوزه لصالح الاديب الذي بات يكتب مايريد ولو بحذر في بعض المحطات ! ويبقى الجنس مسألة تحتاج الى إيضاح، فالبعض يكتب في هذا المجال من أجل الشهرة او تحقيق المختلف، للاختلاف فقط، من دون إبداع يعتد به، والبعض الآخر يوظف هذه الموضوعة في سياق منطقي يخدم هدفية العمل الادبي، وهذا هو المعول عليه..وتشير مصطفى انه في الإجمال، يبقى كسر التابوات رهن الوعي العام للمجتمع ومدى تقبله لهذه الطروحات، وتفاعله معها، لاسيما أن البعد الليبرالي مازال غير متموضع بشكل رصين في حياتنا الاجتماعية.



# رواية الكاتب الهندي دالجيت ناجرا "رامايانا"

## قراءة جديدة لأوديسة الهند الملحمية

متابعة: تاتو

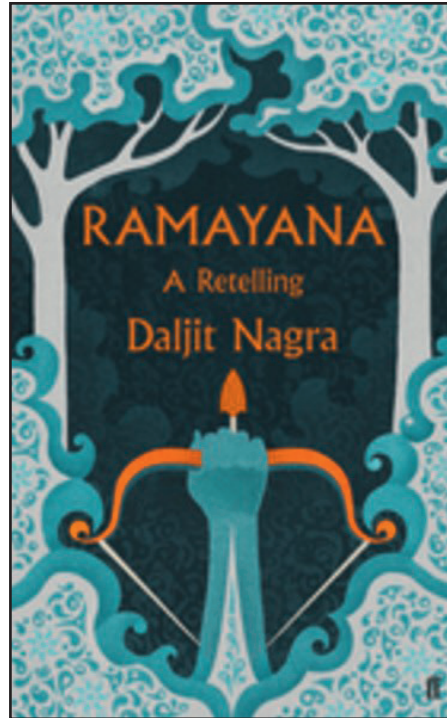


ملحمة شعرية خالدة تناولتها جميع اللهجات الهندية وأراد الشاعر شيموس هيني نقلها إلى الإنكليزية بطريقته الشعرية الفريدة لكنه رحل دون تحقيق ذلك .

يتعرف على الهند المتعددة الثقافات والتي تناولت الملحمة باعتبارها لاتنتمي لفئة هندية واحدة بل لعموم الهند ، فعلى سبيل المثال رافانا الخاطف لسيता زوجة راما الذي اعتبره جنوب الهند شيطان ، لكنه بطل يحمل سحنة داكنة في الأراضي التي يتكلم أهلها الآرية ومعتبرين راما قاس نوعا ما ، في نهاية الملحمة عاد راما بسيता زوجته منتصرا مع أن بعض المقاطعات الهندية اعتبرت سيता خاطئة لأن مفاهيمها كالفرح والشرف تنتمي بتقاليدها إلى الثقافة الهندية الشمالية التي تغيرت الآن كثيرا ، ومع حرصه على تضمين وجهات نظر مختلفة لها وحتى السياسية منها يمكن قراءتها بالطريقة التي سوف تعجب القارئ كما يقول .

هذا الإعجاب بها جعل من شيموس هيني الشاعر الأيرلندي الكبير يفكر بترجمتها شعرا إلى الإنكليزية كما ترجم من قبل " بيوولف " التي تعتبر من أهم الأعمال في الأدب الأنكلو سكسوني ، و " دانتي " ، لكنه لم يحقق ذلك بسبب وفاته في الثلاثين من أغسطس / آب 2013 وهي خسارة فادحة أن لاتكون هذه الملحمة من شعر هيني كما يعتقد ناجرا الذي التقى به عدة أيام قبل رحيله أطلعته خلالها على موضوع روايته وكان إيجابيا معه وهو يستمع للطريقة التي عالج بها الرواية ومتأثرا بأحداثها جميعا . ناجرا لم يستغرب ذلك من هيني وهو الشاعر الإنساني الذي أطلع على الكثير من نتاج الأمم واصفا له رامايانا كونها الجسر الذي مشى عليه منذ طفولته يأمل أن تكون ملتقى جميع ثقافات العالم .

عن / صحيفة الديلي تلغراف



متضرعة الآلهة أن يحفظ راما وهو يخوض غمار المعارك ، وأنا أعيش سني مراهقتي في لندن شاهدت التلفزيون يعرض قسما منها ووجدت كيف أعجب الإنكليز بها وبما حوته من أزياء شعبية فازددت فخرا بهذه القصة الرائعة .

ناجرا في حديثه معي قال أنه استخدم اللغة الإنكليزية في كتابته للرواية لجعل القصة عالمية مع أنها كتبت بلغات عدة محلية وشعوري أن القارئ الغربي سوف

المدارس في الهند يعرفون فصول هذه الملحمة التي باتت تدرس إلى جانب الدروس الدينية لأنها تشتمل على المواعظ والحكم على لسان راما الذي يركب الصعاب ويخوض غمار الحرب من أجل إنقاذ زوجته سيता وتخليصها من براثن خاطفها الملك رافانا .

شكلت هذه الرواية جزءا قويا من تربية ناجرا الحياتية حيث قال عنها :

- كانت عائلتي تقص علي أحداثها في الساعات الأولى التي تسبق منامي ، لقد كانت أحداثها تعكس لي الأعمال الجيدة مقابل السيئة حتى أصبحت معروفا لدى أسرتي بطاعتي الكبيرة لهم دون كسل نتيجة لتأثري بهذه الملحمة وحكمتها البالغة .

تعرف ناجرا على رامايانا في العشرينات من عمره عن طريق دراستها بلغة البنجاب ، ثم اكتشف أن الكاتب الهندي البارع آر . كي . نارايان قد تناولها نثرا وأن هناك المئات قبله قد تناولوها في عشرات اللغات التي تنطق بها الهند كالسنسكريتية إلى الجاوية ، ناجرا وهو يتناولها الآن كرواية فهو يريد استهداف المتعلمين من الطبقة المتوسطة للقراء الإنكليز كما يقول الذين يعرفون الكلاسيكية الأوروبية ، لكنهم ربما لايعرفون الشرقية منها .

ومع أن هناك أوجه تشابه - يقول ناجرا - بين رامايانا الهندية وإلياذة هوميروس فالقارئ كثيرا ما يميل إلى أن تكون الملحمة بيديه عبارة عن قصة ممتعة أردت القبض على بعض الترفيه فيها ، في أواخر الثمانينات في الهند قام التلفزيون بتكييف 78 جزءا منها وعرضها بشكل يومي ما جعل المحلات تغلق أبوابها والطرق أصبحت شبه خالية نتيجة لمتابعتها حتى أن الناس هناك كانت تؤدي الصلوات بشكل عفوي وهي تشاهدها

دالجيت ناجرا الكاتب الهندي المولود في بريطانيا عام 1966 لأبوين بنغاليين والمرشح هذا العام لجائزة ت . س . إليوت للرواية ، إلتقته صحيفة الديلي تلغراف اللندنية للحديث معه حول روايته الجديدة " رامايانا " التي قوبلت بترحاب كبير في الأوساط الثقافية الإنكليزية والهندية بسبب توظيفه لأكثر ملحمة هندية هي " رامايانا " التي أعاد كتابتها من وجهة نظر أخرى مع الاحتفاظ بخصائصها وأحداثها الأصلية .

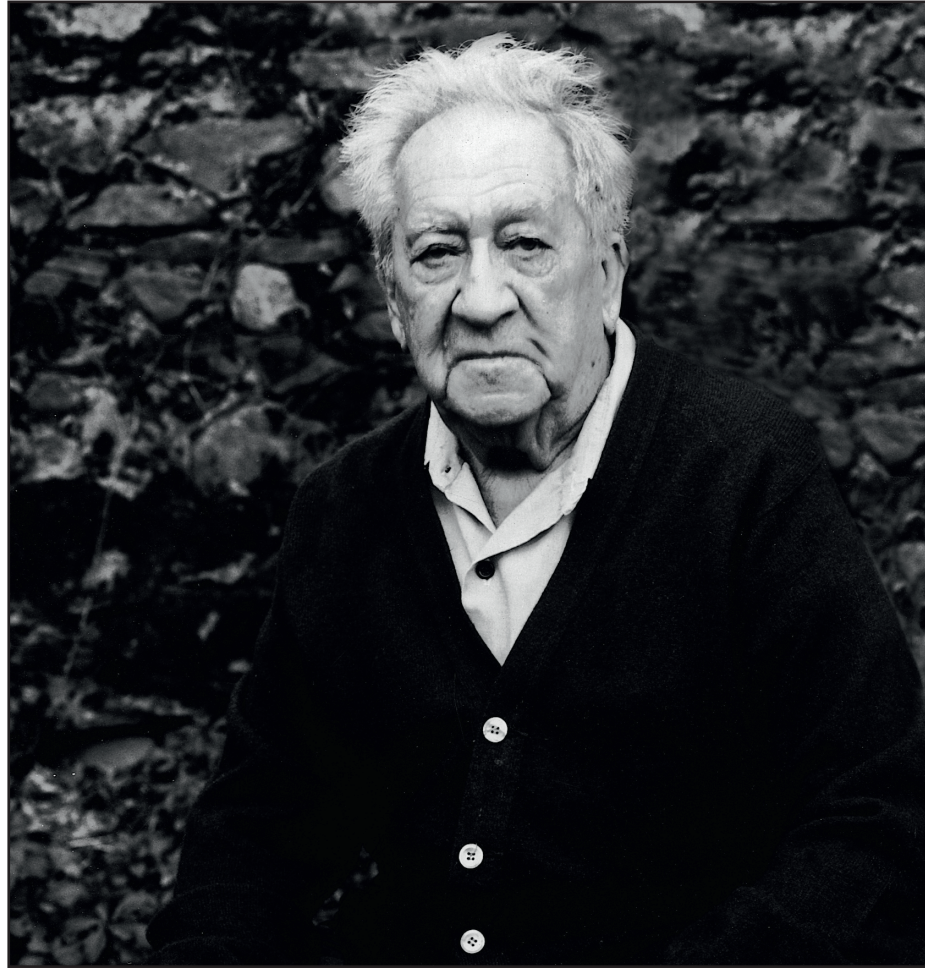
رامايانا يعود إهتمام النقاد الإنكليز بها كون أسلافهم الذين وطأت أقدامهم أرض الهند قبل أكثر من قرن من الزمان تعرفوا عليها كواحدة من أقدم الملاحم في القارة الهندية يعتقد أن كاتبها يدعى فالميكي وهو أول شاعر هندي يتناول كتابتها كملحمة طويلة يرجح أنها تعود إلى آلاف السنين كتبت باللغة السنسكريتية وانتشرت في العديد من البلدان الآسيوية بما في ذلك النيبال والتبت وتايلاند وبورما ولاوس وكمبوديا وماليزيا وأندونيسيا ، كما أنها كتبت من قبل الشعوب الهندوسية ، جاوة ، البوذية ، الإسلام ، السيخ ، وقد عقد الإنكليز المقارنات بينها وبين الأوديسة لهوميروس ، تبين أنها لاتختلف عنها إلا إمكاناتها وزمانها ، كما أنهم عاشوا أخبار شاعرهم الأيرلندي الكبير شيموس هيني قبل رحيله عن هذه الدنيا والذي رشح رامايانا لكتابتها شعرا ، لكن القدر لم يمهله تحقيق ذلك .

الرواية صدرت مؤخرا بالتزامن مع احتفالات الهند بها هذا الشهر ضمن برنامج الأضواء أو ديوالي الذي تعيد فيها ذكرى هذه الملحمة الخالدة وسط المصاييح الملونة الزاهية والألعاب النارية ، ومعظم تلاميذ



## عاشق البلاينيوم

فاصل عباس هادي



في مقال حيي ومتفهم كتبه الناقد الأمريكي بيتر تيرنر عن المصور الأمريكي الكبير هارون سسكند، قال بأنك إذا صادف أن التقيت بالمصور المذكور اعتقدت بأنه أستاذ أكاديمي عادي. مظهره وملامحه غير متميزة.

أنه إنسان عادي بين ملايين الجموع البشرية التي تتحرك بسرعة في شوارع نيويورك. وقد لا تنظر إليه نظرة ثانية، إنه إنسان خال تماما من الادعاءات الفنية، واحد من بين الآلاف الذين عاشوا في الخمسينات، فنانون في الجوهر عاديون تماما في المظهر.

والتر يومان المصور النيوزيلندي الشاب (30 سنة) هو أيضا واحد من أولئك ذوي المظهر العادي. وما يميزه بعد الالتقاء به والنظر إليه وجها لوجه هو الوله، وهو التوقد الذي يتجسد في العينين الثاقبتين. وما إن تدخل

معه في حوار حول مشغلته الأساسية الفن الفوتوغرافي حتى تكتشف أنك أمام شخص نادر، يكاد يحلق ولا تمنعه من التحليق إلا الجاذبية الأرضية اللعينة.

أقام والتر يومان أخيرا معرضا ثلاثين صورة من أعماله أسماه ببساطة «ثلاثون صورة ساكنة» في قاعة جمعية تدعو إلى أعمال البر والخير والتكاتف الإنساني، إلا أنها لا تسمح للفنانين باستغلال مقرها الواقع في ساحة «ليستر سكوير» في مركز العاصمة البريطانية لندن، إلا بعد دفع مبلغ خرافي هو 750 جنيه إسترليني في الأسبوع. المعرض استمر أسبوعا واحدا فقط، باع المصور خلال الفترة القصيرة جدا هذه، صورتين بسعر 200 جنيه إسترليني للصورة الواحدة. قلت له «كنت أعتقد بأنني المجنون الوحيد الذي يصرف كل ما عنده على التصوير»، ابتسم على الطريقة الإنكليزية المؤدبة وأضاف بأن الصور مطبوعة بطريقة استعمال محاليل مادة البلاينيوم الغالية جدا، وأنها نتيجة مخاض حب وإصرار على إعلاء شأن التصوير والتمسك بفترته الذهبية: تقديم صور هي أقرب إلى اللوحة الفنية منها إلى الصورة الوثائقية أو التجارية الإعلانية. من خلال الحديث المتقطع الذي يكاد يكون وكأنه خارج لتوه من رواية للكاتب الإيرلندي صامويل بيكيت، فهمت بأن المصور غير معني تماما بالمردود المادي، حسبه أن يرى أعماله معلقة على الحائط وهو لا يطمح إلا أن يقدم تحية حب إلى الطرق الكلاسيكية في طبع الصور وعلى رأسها، بالطبع، الطبع باستعمال ذرات البلاينيوم الغالية جدا.

ثم عرفت بأنه، من أجل أن يدبر أموره المعاشية اليومية، يشتغل ليل نهار في مختبر «مترو» الفوتوغرافي اللندني المشهور ويقضي يومه في الصباح حتى المساء في الغرفة المظلمة الخاصة بالطبع بالأسود والأبيض التابعة للمختبر المذكور والواقع في مكان قريب من وكالة «ماغنوم»، وصحيفتي «الغارديان» و «الوايزر» البريطانيتين وكذلك من ورشة «ساينار» الكاميرا التقنية السويسرية المشهورة، في ما يشبه التحالف العفوي بين الصورة والكلمة المكتوبة

والتصوير التقني في إبراز تجلياته وأصفاها من خلال كاميرا «ساينار» ذات القطع الكبير. عاش والتر يومان طفولته وشبابه في نيوزيلندا. أبوه كان صاحب مكتبة وناشر كتب يمزج بين الجرافيك والتصوير. ومنذ سنواته الأولى اعتاد على الغرفة المظلمة والأحماس والضوء الأحمر فقط، فكانت مصادر إلهامه الأولى التي تضعه في مصاف الكيميائيين القدامى.

درس الفن والكمبيوتر والنحت في مدرسة «رودلف شتاينر» في مدينة سان دونستان البريطانية. لم يدرس التصوير وفضل أن يتعلمه بنفسه. إنه عصامي اهتدى إلى التصوير بفعل عملية روحية تسلسلية عجيبة. قبل سنة سمع بأن مختبر «مترو» معني بطرق طبع الصور على الطريقة الكلاسيكية فقدم نفسه إليه، فقبلوه في الحال. عندما التقيت به مرة ثانية جلب معه زجاجة صغيرة فارغة كانت مليئة بحلول «البوتاسيوم كلورو بلاتينيت» اشتراها، بطريق المراسلة من محل لصنع المحاليل الفوتوغرافية الخاصة يقع في مكان ما في كاليفورنيا على الجانب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية! قال بأنها أفضل وأرخص ثمنا من محلول مماثل يباع في محل متخصص في بريطانيا. وكل مرة يريد أن يطبع صورا على طريقة البلاينيوم يكتب إلى الشركة الأمريكية لترسل له خمسة جرامات من محلول البلاينيوم بسعر مائة جنيه إسترليني، توفر له طبع عشرين صورة فقط من حجم 8 في 10 بوصات. ولا يقتصر الأمر على سعر محلول البلاينيوم فقط، بل إنك لإنجاز صورة مطبوعة بهذا المحلول الثمين بحاجة إلى كاميرا تقنية تعطيك سلبية من قياس 8 في 10 بوصات، لأن الصورة البلاينومية يقتضي طبعها بطريقة التماس أو ما يسمى في لغة المصورين المحترفين CONTACT SHEET. يلتقط والتر يومان الصورة أولا على كاميرا روليفليكس ذات العدستين ROLLEIFLEX الألمانية التي يعود تاريخها إلى الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين وهذه تعطيه صورة سلبية مقاس 6 في 6 سنتيمترات، ثم يقوم بتكبيرها قبل أن يضعها على ورقة مطلية بمحلول البلاينيوم ومحاليل إضافية أخرى ثم يعرضها في وضوح النهار لمدة عشر دقائق على مصباح خاص يعطي أشعة ما فوق البنفسجية. إنها عملية تستغرق الكثير من الوقت، عملية دقيقة ومتأنية هي بالتأكيد نتاج عشق صاف وأصيل.

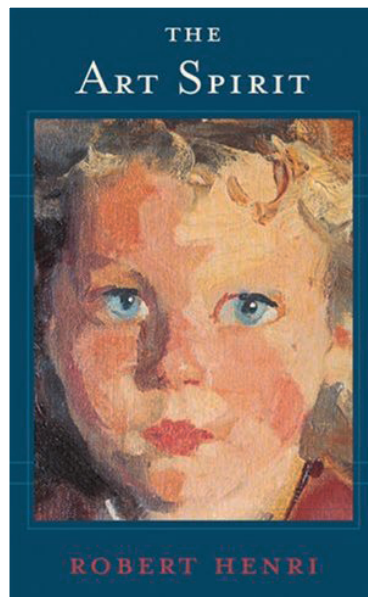
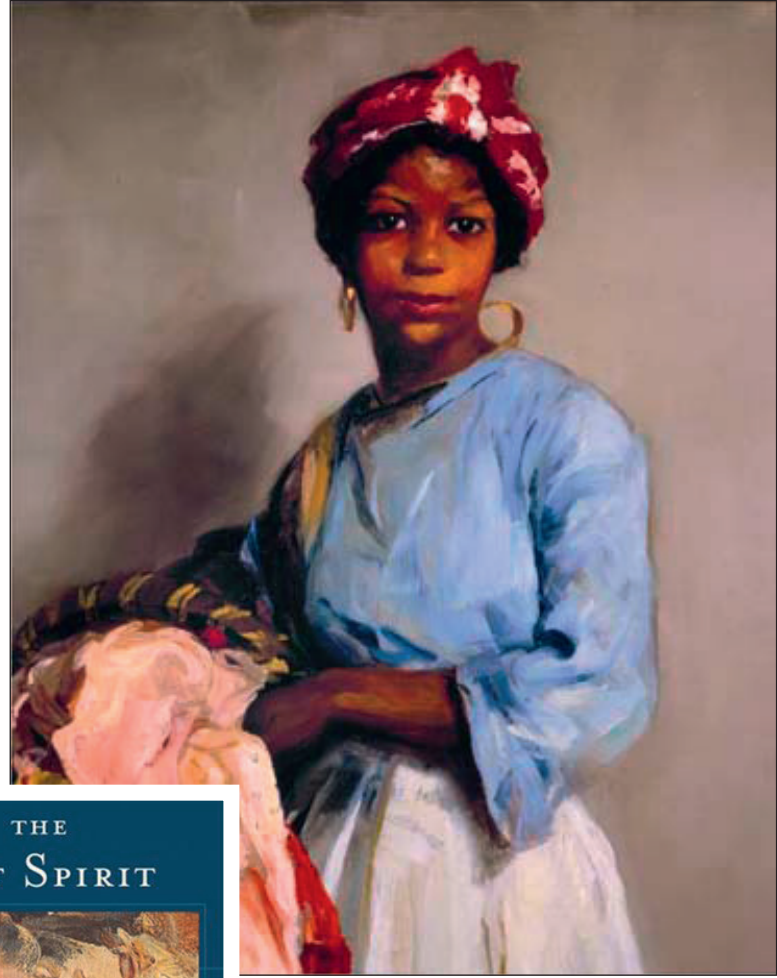
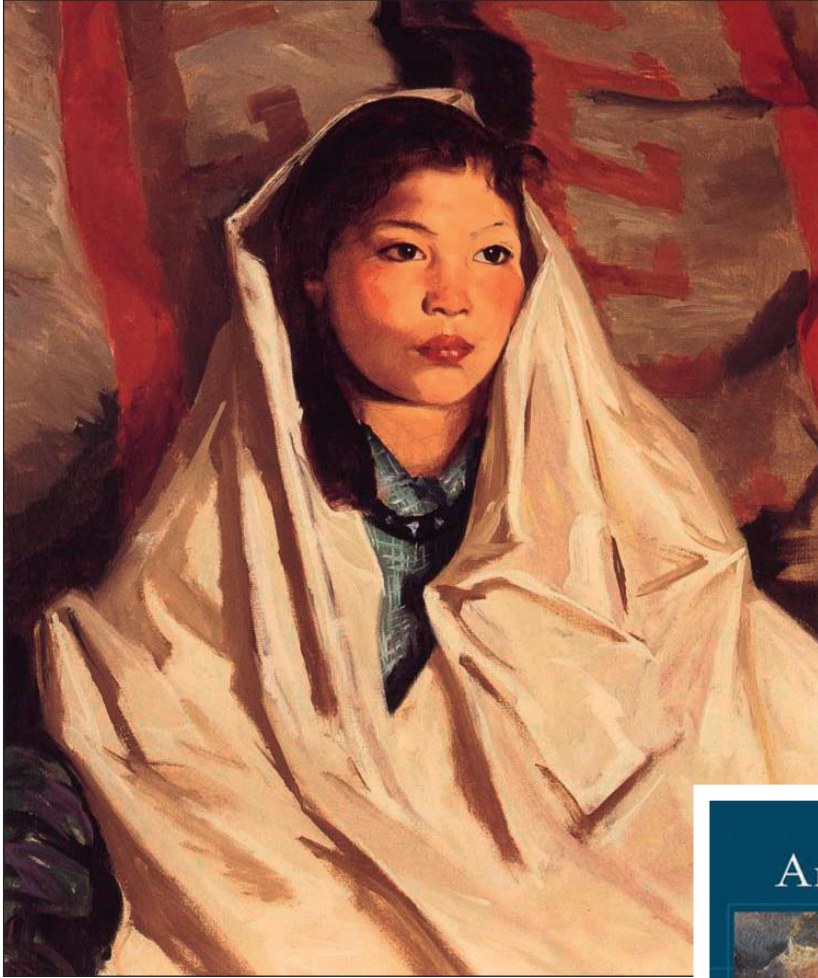
يملك المصور الشاب كاميرا تقنية هي الأمريكية الصنع «كالوميت». وهذه تسهل له عملية التصوير وتنفيذ الطبع على البلاينيوم بطريقة التماس المباشر وفي آخر لقاء لنا معه أكد بأنه يفكر بأن يحمل هذه الكاميرا الصندوقية الثقيلة معه ليصور بها المناظر والأشياء المعبرة، وكان يتحدث عن العدسة الجميلة التي زود بها كاميرته التقنية كما يتحدث عاشق عن معشوقته الوحيدة. إنه واحد من الناس العاديين الذين قد لا يثير مظهره العادي جوهره الاستثنائي. إلا أنك ما إن تدخل عالمه الخاص حتى تكتشف العجب.

\* من كتاب... ولا تنس بأن السيدة «لايكا» تنتظرك بالبيت المعد للطبع قريبا.



# "روح الفن" لروبرت هنري

## الرسم ليس نسخاً بل هو بناء بمادة مختلفة



### ترجمة: عادل العامل

ضربات الفرشاة والمزاج الذي تحدثه؛ استخدام الخلفية وكيف يتم عدم التأكيد على الأجزاء للتركيز على الصورة المركزية: "كلما كانت الخلفية أبسط، توجب أن يكون هناك إتقان فيها".

ومثلما كان فنه غير قابل للتصديق، فإن كلماته هي التي يتردد صداها كتراث له. ومن الجدير بالملاحظة كيف أن لكل شيء يقوله تقريباً علاقة بالموضوع حتى الآن. وإليك مختارات من السطور التي علقت في ذهني:

[ \* إن الأميركي الأعظم، الذي يجب أن تفخر به الأمة، لن يكون أميركياً " نموذجياً TYPICAL " بل سيكون وريثاً للعالم بدلاً من أن يكون جزءاً منه.

\* لا تهتم لحالات الرفض. فكل واحد جيد قد مر بها. ولا يهملك ألا تكون أعمالك " مقبولة " على الفور. فكلما كنت أفضل أو أكثر شخصية قل احتمال أن تحظى بالقبول. وتذكر فقط أن الهدف من رسم اللوحات ليس مجرد الذهاب بها إلى المعارض... فأنت ترسم لنفسك، وليس لهيئات التحكيم.

\* وافهم أن الرسم ليس نسخاً. إنه بناء بمادة مختلفة جداً. الرسم اختراع. ]

عن / YAREAH

وقام هنري بتنظيم معرضه الخاص بعد أن رفضت الأكاديمية الوطنية للتصميم فنانين عديدين في دائرته التي أعجب بها كثيراً. وكان هنري معروفاً بتمرده على الأشكال الفنية بقدر ما كان معروفاً بهواه نحو الواقعية.

وقد قدم الكثير من طلابه إلى فنيائي أوروبا الكبار، وخاصة الفنانين الفرنسيين. لكنه كان كذلك أول من انتهب راية الفن الأميركي، حاثاً طلابه على خلق أسلوب جديد تماماً، قائلاً لهم: [ أعرّفوا ما فعله الأساتذة القدماء. أعرّفوا كيف كانوا يكونون صورهم، لكن لا تقنعوا في التقليد التي أسسوها. فهذه التقاليد كانت مناسبة لهم، وهي مدهشة. لقد صنعوا لغتهم. فاصنعوا لغتكم. وهم يمكنهم أن يساعدكم. وكل الماضي يمكنه أن يفعل ذلك. ]

وتغطي تعليقاته كل شيء له علاقة بالفن بما في ذلك النواحي التقنية؛ هيمنة العين الواحدة في علاقتها بالأخرى في الصورة؛ الأنواع المختلفة من

ويمكن تطبيق استكشاف هنري للفن بسهولة على العلم، والموسيقى، والكتابة. وهناك ثقة في نعمته التي تفرز إحساساً بالتوقع والأمل. وبعيداً عن الفنان البائس النائم على عالم قاس، نجد هنا رجلاً يرى ما هو فظيع و بشع في ما يتعلق بمجتمعه، مع هذا يتقبله ويجد الجمال في ما هو ملطخ بالسخام. وقد يدعو البعض ذلك سذاجة. وهو، في

حالة هنري، شجاعة فنية ترى ما وراء فظائع الحرب العالمية الأولى، والفقر، وآثار الأمراض المدمرة التي أتلفت جيلها.

لم يكن هنري غريباً على الشدة والعسر. فبعد أن دخل أبوه في مشاجرة أدت إلى موت رجل آخر، كان عليه وعلى أخيه أن يغيرا اسميهما وبذلك يستطيعان أن يدعيا أنهما ريبين. وبهذه الكيفية شاءت الظروف أن يغير اسمه، روبرت هنري كوزاد، إلى روبرت هنري. وراح يدرس في أكاديمية بنسلفينيا للفنون الجميلة. وقد سافر عبر أوروبا ليطور حرفته وحين عاد إلى الولايات، راح يقود جماعة من الفنانين أصبحت معروفة بـ (مدرسة علبة الرماد) لأسلوبهم في تصوير الحياة اليومية.

يمكن تشبيه كتاب روبرت هنري (روح الفن THE ART SPIRIT) بغاليري للفن، يقول بيتر ليو في عرضه النقدي للكتاب. ولو كان كل غاليري كهذا الغاليري، فإن المتاحف سيُعاد إنشاؤها كأماكن ليس فقط لرؤية اللوحات العتيقة المرسومة قبل مئات السنين أو حركة ما غريبة ممكن تقييمها من دون عقود من الدراسة، وإنما كمصدر أصيل للإلهام. وبينما يمكن للإلهام أن يمتلك تبدلات كثيرة، فإن روبرت هنري، الأستاذ والفنان الشهير، يوحى بكلمات بسيطة وسلامة فنية تتألق عبر الكتاب بالواقعية والأصالة اللتين تميزان عمله. وقد جمع هنري الملاحظات من صفوفه الفنية وألف منها كتاب (روح الفن). ويشتمل الكثير من الكتاب على رسائل إلى طلاب وملاحظات كان قد كُونها وهو يفحص أعمال آخرين، مذكراً إياهم بأن " الفن حين يفهم حقاً هو ميدان كل واحد من البشر "، و " من أجل أن يكون الفنان مهماً لنا فلا بد أن يكون قد صار مهماً لنفسه ".

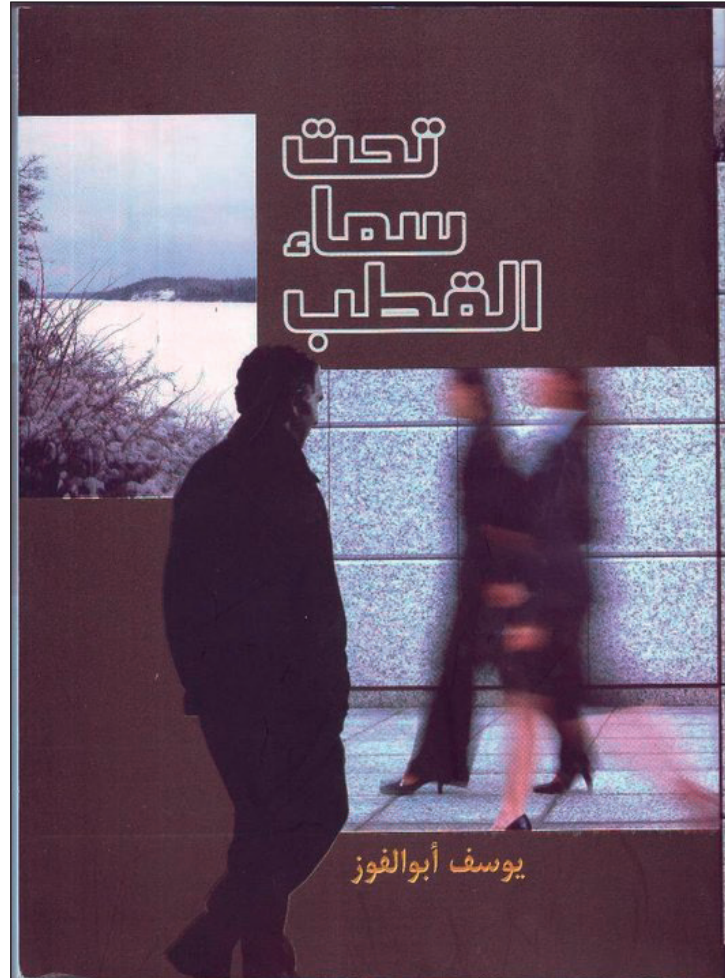


# يا نقادنا لو شئتم اشتومنا !

يوسف ابو الفوز

اتصل بي مؤخرا احد الاصدقاء، وهو روائي معروف، تشهد له كتبه بألقانه لصنعه، ويعرفه اصدقاؤه بأرائه الواضحة وعدم المجاملة في آرائه النقدية، احتفظ على ذكر اسمه فقط لاجنبه اي نوع من الحرج، واترك له خيار الاعلان عما اورده هنا على لسانه. اذ بجهوده الخاصة وبحثه حصل على رابط اليكتروني لروايتي "تحت سماء القطب" الصادرة عام 2010 عن دار موكرياني في اربيل، وبعد اكمال قراءتها لها، اسمعني على الهاتف كلاما طيبا عنها، اسكرني وزاد من اعتزازي بجهودي وعلمي، وجعلني ادور لايام مغتبطا ودفعني لأكتب هذه السطور !

فاذا كانت حقا رواية " تحت سماء القطب " بهذه الجودة والاهمية، التي تحدث عنها صديقي الروائي وبأطراء كبير وصادق، لم تل حظها من الكتابة من قبل النقاد العراقيين والاخوة الكتاب الذين ارسلت لهم شخصا بعض النسخ مباشرة او بواسطة اصدقاء ويشهد على ذلك الصديق الناشر مازن لطيف الذي حملته هذه المسؤولية وجعلت منه ساعي بريد لي؟! عملت بجهد وانشغلت لفترة اربع سنوات مع هذه الرواية، وسبق ذلك فترة اعداد وبحث لتخرج بالشكل الذي اشاد به صديقي الروائي، والتي دفعت الصحفي الصديق جمال الخرسان ليكتب عنها عمودا صحفيا ويقول فيه (ولو كانت رسالة ابن فضلان تحظى باهمية كبيرة عند الباحثين لانها سجلت منذ قرابة الالف عام ووثقت طبيعة حياة الشعوب التي عاشت في اسكندنافيا او بالقرب منها فان رواية "تحت سماء القطب" تكتسب اهمية كبيرة هي



الاخرى حاليا لانها تمثل مشروعا فريدا غير مسبوق في ذات الاتجاه، ومن الضروري ان يلتفت اليه النقاد المتخصصون لتسليط المزيد من الضوء عليه) — الملحق الثقافي " اوراق " - المدي البغدادية العدد 1990 في 19.12.2010 —

فهل انتبه احد من النقاد لذلك ؟

لا اريد التسويق لكتابي هنا، بقدر مايؤمني كون انتاج الكاتب العراقي على العموم صار لا يحظى بالاهتمام الكافي من قبل العديد من نقادنا الذين يفترض ان يتعاملوا بموضوعية مع المنتج الاداعي، وتحمل المسؤولية في التعريف به ومساعدة القراء في تلمس الطريق الى الاعمال التي يستوجب قراءتها والاطلاع عليها. فيا ترى هل الكاتب العراقي حقا بحاجة — كما يقول البعض — الى شبكة علاقات شخصية خاصة لتسويق كتاباته وافكاره؟ أكنت — وكما همس لي احد المعارف — بحاجة الى عزيمة سمك مسقوف على نهر دجلة او حفلة في مطعم فاخر ليقتنع الناقد الفلاني بجودة عملي ليكتب عنه عدة مرات لا مرة واحدة ؟ هل يتطلب من الكاتب ان يطرق بنفسه ابواب النقاد ويتوسلهم بأشكال مختلفة ليكتبوا عن اعماله ؟ وهل وصل الحال بـ "أمة اقرأ" ان تكون المحابة والاخوانيات عند بعض نقادنا على حساب جودة الإبداع الادي ؟

أؤمن من خلال تجربتي الادبية المتواضعة، وقد صدرت لي عشرة كتب ادبية، بين مجموعات قصصية ومذكرات وروايات، بأن اي كتاب، حين يدفعه كاتبه للنشر لا يعود ملكا له. لا اتحدث هنا عن الحقوق المادية بالطبع، على الرغم اني نادرا ما سمعت ان كاتباً في بلدان الشرق يعيش من موارد كتبه، وانما اقصد ما تتضمنه صفحات الكتاب، فبال تأكيد ان الكاتب هو المسؤول الاول عن الافكار ورسالة كتابه، لكن عوالم الكتاب وأفكاره، والشخصيات والمعلومات، تصبح ملك نفسها، وللنقاد العالميين المحترفين نظريات بهذه الخصوص ودونكم كمثال حركة النقد البنيوية وابرزهم الفرنسي "رولان بارت" (1915 — 1985) ونظريته "موت المؤلف"، التي تهدف ضمن ما تهدف اليه " إلى تحرير النص من سلطة الطرف المتمثل بالألب المهيمن أي المؤلف"، وتقول ضمن ما تقول بأن " النص له ديمومة الحياة والمؤلف له ديمومة الموت".

كنت اتمنى جدا ان نقادنا، خصوصا في داخل الوطن، وادبائنا على العموم، أن يكتبوا شيئا عن رواية "تحت سماء القطب"، حتى لو كان ضدها ! وان يقولوا كلمة موضوعية بحقها، خصوصا وانها رشحت لجائزة البوكر العربية لعام 2011، وقال الكاتب كاروان عبد الله مدير دار النشر يومها لوكالة «أصوات العراق»: "إن الأسباب التي دفعت المؤسسة إلى طباعة هذه الرواية هي ذاتها التي دفعها إلى ترشيحها لجائزة البوكر للرواية العربية، مشيراً إلى أن الكاتب في عمله هذا وعموم أعماله ينتمي إلى هموم الإنسان بشكل عام، ويحمل تقديراً عالياً للثقافات الأخرى غير العربية». وان هذه الرواية «تحاول أن تحكي، بنفس ملحمة، عن المجتمع العراقي بتكويناته القومية المختلفة عرباً وكرداً؛ إنها تتناول تحديداً، تأثير المنفى والدكتاتورية والحروب في الأسرة العراقية وأجيالها المختلفة، إلى جانب تناول موضوع التلاقح الحضاري من خلال مقاربات ميثولوجية، ومناقشة قضية الانتماء والجذور".

مرارا تخرجني شادمان — شريكة حياتي — بسؤال

لا اجد له جوابا: " لديك كل هذا الكم من المعارف والاصدقاء المثقفين من كتاب وصحفيين، لم لا يكتبون عن رواياتك، خصوصا ان قراء عابدين يشيدون بها ويعبرون صادقين عن اعجابهم المتواصل ؟" كيف تكون اجابتي لها ؟ على من اضع المسؤولية ؟ على الناشر الذي لم يقم بتوزيع الكتاب بشكل جيد مما وفر للبعض حجة مقنعة للقول بأنه لم يطلع على الكتاب؟ على الصديق الكاتب الذي سلمته روايتي كهدية، فدفعني للتفكير لحظتها بسحبها منه فورا، لولا لحظة ضعف داهمتني وخوفي من احراجهم امام الآخرين، فمنعت نفسي من القيام بما فكرت به حين قال لي بشكل صادم "أوووه، رواية من 500 صفحة ؟ اين نجد الوقت لنقرأ ذلك ؟!"

يوما وصلنتي بالبريد هدية من الزميلة الكاتبة نادية الالوسي مجموعتها القصصية " رجل النهر"، أصدر خاص عام 2007 وتضم ست قصص قصيرة، والتي كانت المفتاح لصداقة عائلية طيبة معها، حال انتهائي من قراءة الرواية، سجلت انطباعاتي عن قصص المجموعة ونشرتها معلنا فرحي بوجود كاتبة مثلها، ففي ظل ظروف العراق في العقود الاخيرة، وسنوات حكم النظام البعثي الديكتاتوري وحروبه الخارجية والداخلية، وما تبعه من سنوات احتلال للعراق وعنّف ذو صبغة طائفية وفي ظل حكومات محاصصة طائفية وثنية، ومع التدهور والتراجع في العديد من قيم الحياة الاجتماعية والسياسية، والذي تسلسل الى الحياة الثقافية وسبب تراجعها في ميادين معينة، فان كل ذلك اثر وبشكل كبير ومباشر على اوضاع المرأة العراقية، وشهد موقعها في المجتمع تراجعاً كبيراً، وعليه فحين اقرأ كتابا لكاتبة عراقية واجده بجودة عالية، يمنحني ذلك المزيد من الامل والفرح والتفاؤل بأن نهر الحياة لن يتوقف وان الثقافة العراقية ستكون بخير على يد بنات وابناء العراق المخلصين. بعد نشر المقال المتواضع وهو قراءة في كتاب "رجل النهر" في صحيفة الصباح البغدادية في 10 / 09/2011، وفي حديث هاتفي مع احد الزملاء الصحفيين في بغداد سألتني: "هل تعرف الكاتبة شخصيا؟ هل اوصاك بها احد ؟" استغربت لصيغة السؤال، واخبرته الحقيقة بأنني للكاد تعرفت عليها عبر صفحات فيس بوك، واعتقد بأننا سنكون اصدقاء جديدين، وهذا الذي حصل فعلا وافتخر به. الان يمكن استرجاع سؤال هذا الزميل الصحفي، لاشعر بالندم الكبير لان اجابتي كانت ناقصة حينها، كان يفترض بي ان اجيب بأنني لا اعرفها شخصيا جيدا لكنني اعرف كتابها. ترى الا يكفي ان نتعرف على كتاب جيد لنفرح به او نكتب عنه حتى دون معرفة كاتبه ؟ اريد ان اصرخ، لماذا يظلمنا النقاد ولا ينصفون جهدنا وسنوات عمرنا التي نبذلها لاجل ان نكتب كتابا سيبقى بعد موت الكاتب ؟ في لقاءاتي مع العديد من الزملاء والاصدقاء الكتاب، اكاد اسمع نفس الشكوى وبأشكال وتفاصيل مختلفة. ويخبرني اصدقاء كتاب بأنهم يسمعون الكثير من الاطراء والاشادة باعمالهم الادبية، لكن لا ينتقل ذلك الكلام الى الورق، ليكون شهادة مكتوبة تحفظ للاجيال القادمة وليتعرف القراء على مواطن ضعف او قوة كتاب ما. أرى ان الامر هنا لا يخص كاتباً فرداً بعينه، انه قضية عامة. وأكاد اسمع من يصيح نيابة عن كثير من الكتاب: يا نقادنا، يا اصدقاؤنا الاعزاء اشتموننا، نحن موافقون، لكن فقط اتعبوا انفسكم قليلا واكتبوا شيئا !



## أحدث مقابلة مع صاحب نوبل

## ماريو فارغاس يوسا

كتابة: مايكل موينيهان  
ترجمة: أحمد فاضل



فوكو الذي كان من أفضل المفكرين في جيله سبق وأيد آية الله الخميني بعد خيبة أمله بالشيوعية، وهو بهذا المعنى يعطي مثالا حيا لبعض المثقفين الذين لايعترفون بالديمقراطية. أنت كما أرى حالة خاصة، ليبرالي كلاسيكي كالعديد من الروائيين الآخرين. - قد أكون استثناء مع القليل جدا من الكتاب والمثقفين من هم على شاكليتي، وهذا ليس من العار إذا ما تشبنا بهذا المفهوم. بورخيس لم يحصل على جائزة نوبل، هل كان ذلك بسبب دعمه لبينوشيه؟ ولماذا لم تكن السياسة لتشكل عائقا أمام فوزك بها؟

- بورخيس فعل ذلك للأسف، وقد كان ذلك خطأ كبيرا منه، لكنه لم يكن فاشيا بل كان محافظا ولا أعتقد أن موقفه ذاك قد لوث عمله الإبداعي، أما أنا فيمكن أن تتعرف على مواقفي السياسية المعلنة لتحكم علي وعلى فوزي بالجائزة، لأنها لم تكن لتقف عائقا أمامها بل بالعكس فقد ازدادت يقينا بها.

ألا ينبغي أن تؤثر مبادئه تلك على كتبه التي نقرأها؟

- أوه، لا، ليس على الإطلاق، أدب بورخيس عظيم يتغلب على كل أنواع التحيزات السياسية، وهو واحد من أعظم الكتاب في عصرنا، والذي يبقى من عظمته تلك هي اللغة الإسبانية التي أضافها إلى لغاته المتعددة التي يكتب بها، هي لغة العواطف والأحاسيس، بورخيس كاتب استثنائي يتميز بالبرقة والعقلانية.

ماذا تعمل الآن؟

- إنتهيت من كتابة رواية جديدة ستنتشر قريبا بالإسبانية، أما أحداثها فهي حول التغييرات في بيرو والتي حصلت على مدى السنوات العشر الماضية، أبطالها الأسر الفقيرة وأسر الفلاحين، هذه هي خلفيتها.

هل أنت سعيد لأنك لم تفز برئاسة بيرو؟

- الآن أنا سعيد ومحظوظ جدا لأنها كانت تجربة مثيرة للاهتمام، وكانت درسا اكتشفت خلالها كم كان من الصعب أن نكون صادقين ومتماسكين في السياسة.

عن / صحيفة ديلي بيست

من الأدب"، حيث هاجم بعض كتاب ما أطلق عليهم بالحقبة الشيوعية السوفياتية.

- قد لا تنظر إلى مفهوم الأدب التخريبي عندما تعيش في مجتمع حر، فهو شعور مجرد منه حتما، ولكن عندما تختفي الديمقراطية ليحل محلها نظاما شموليا تشعر على الفور إن الأدب أصبح وسيلة له لايمكنك أن تقول ما كنت تقوله في السابق والأدب يصبح هنا مثالا حيا على أن الأمور لا تسير على ما يرام في مجتمع استبدادي.

ولكن هل يمكن أن يكون هذا التأثير فيه الكثير من الخيال؟

- لا، ليس على الإطلاق، فهو يمكن أن يكون تأثيره تخريبي بعيدا عن كل ما يمكن تخيله، ولهذا السبب النظم الديكتاتورية جميعا تجعل من الأدب مادة مشبوهة على خلاف ما نجده من ازدهار له في النظم الحرة والديمقراطية، هم في الجانب الأول منه قلقون دائما لذا نراهم يحاولون السيطرة عليه بشتى الوسائل ومنها الرقابة، على هذا فليس هناك استثناء فالفاشية والحكم الشمولي يحاولان السيطرة على الأدب لأنهم يستشعرون فيه خطرا حتى وإن لم يتعرفوا عليه على الفور.

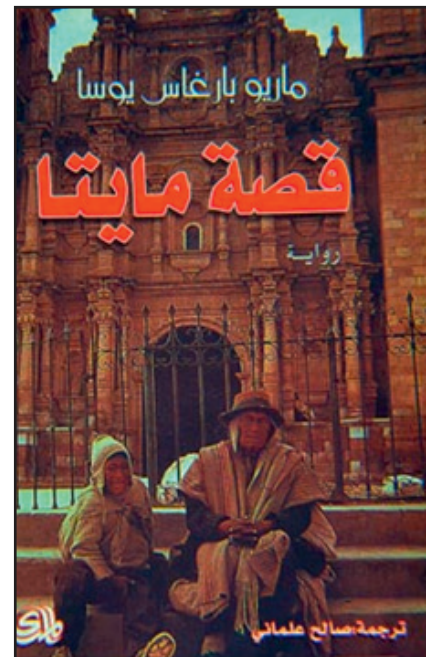
وماذا عن الطريق الوسط بين الاستبداد والديكتاتورية؟ وأنا أعلم أنك قد كتبت عن ذلك متناولا هوغو شافيز كمثال على ذلك في عديد كتبك الموجودة الآن في كراكاس.

- أوه، نعم لأن في كراكاس لا يزال لديك هناك هامش من الحرية على عكس ما هو موجود في كوبا التي يتم فيها تأجير الكتب عن طريق الأفراد وليس المكتبات، حدثتني الكاتبة الكوبية المنشقة يواني سانشيز أنها التقت زوجها بالطريقة ذاتها، حيث اكتشفت أن لديه إحدى رواياتي الممنوعة من القراءة في كوبا فتزوجا بعد عدة لقاءات بينهما كان يعرض عليها رواياتي لتقرأها، رأيتها مؤخرا بعد إطلاق سراحها وزوجها رينالدو إيسكوبار وقد قلت لها:

- هل قصة زواجكما بتلك الطريقة حقيقية؟

قالت:

- بالطبع، ولهذا السبب أنا مهتمة بكل ما تكتبه الآن، ومستقبلي العاطفي صار يعتمد على ذلك. بعد انهيار الشيوعية، لماذا تجد الطوباوية طريقها بين المثقفين والكتاب الآن؟ السبب أنهم يائسون جدا وأحوالهم مرتبكة كذلك،



ماريو فارغاس يوسا إسم كبير في عالم الأدب اليوم والذي لايعرفه القارئ عنه أنه سياسي نهم لايميل الحديث في هذا الجانب المهم من الحياة كما يقول، هنا يتحدث إلى مايكل موينيهان الكاتب والمحرر الأدبي في صحيفة ديلي بيست الأمريكية المعروفة والذي كتب يقول:

- يعتبر ماريو فارغاس يوسا الروائي البيروفي والحائز على جائزة نوبل للأدب عام 2010، روائي يفهم السياسة بطريقة خاصة، كما يفهمها بطرق مغايرة معظم الروائيين الذين تجد لهم فائضا في الكتابة من مجابله بهذا الجانب أمثال خوسيه ساراماغو، روبرتو بولانو، إدواردو غاليانو، كارلوس فوينتس، وغابرييل غارسيا ماركيز.

هو قد نقول عنه قيمة فكرية عالية، لكنه مرتد، تحول من الليبرالية إلى الكلاسيكية، ومن مؤيد للثورة الكوبية إلى داعية للأسواق الحرة والتجارة الحرة، وهذا يعني ضمن أيديولوجيته أن من الصعب فصل الأدب عن السياسة ما جعل من رواياته تنقل الكثير مما تشكل لديه من هذه النظرة إلى القارئ اليقظ كما يحلو له إطلاق مثل هذه التسميات.

في عام 1990 شرع يوسا لتحقيق طموحا آخر يضاف إلى طموحه الأدبي وذلك برتشيخ نفسه للرئاسة التي خسرها كما يقول أمام المفسدين وقطاع الطرق وفاز ألبرتو فوجيموري بها، واليوم يمارسها- أي السياسة- على أعمدة الرأي بصحيفة الباييس الإسبانية.

مرة أخرى في مايو / أيار جلست مع فارغاس يوسا في فندق غراند بعد إلقائه لخطابه المتألق في منتدى الحرية في أوسلو عن الأدب والحرية والسلطة والذي قال فيه إن فكرة الاتحاد الأوربي هي فكرة عظيمة، بل تستحق أن تنجح مقابل الولايات المتحدة والصين الدولتان اللتان نعتهما بالوحشين، وفيما يلي مقتطفات مكثفة وقليلة من حديثنا:

قلت في منتدى الحرية في أوسلو ضمن ما قلته في محاضرتكم أن الأدب قد يكون تخريبييا في بعض الأحيان، ذكرني ذلك بمقال لأورويل تحت عنوان "الوقاية



## حوار مع الروائي السوري عبد الباقي يوسف بمناسبة صدور روايته الجديدة «هولير حبييتي»

حواره: محمد خالد الخضر

الناس كما هو ظاهر في شبكة الإنترنت ، ما سبب هذا الإقبال الكبير عليها برأيك ؟

-لهذه الرواية خصوصية ، وفي اعتقادي أن ما أثارتها يتوقف على الكثير من العوامل التي تظهر ملامح الشخصية الكردية في إقليم كردستان بشكل خاص ذلك أن هذا الإقليم هو الأول الذي يتمتع بحكم ذاتي كردي ، وهذا يتيح للإنسان الكردي أن يقدم مزاياه للآخرين وفق فسحة من الحرية. وهنا يبدو أن الإقليم الكردي يقوم بنشر أعمال باللغة العربية ، وكذلك بالفارسية والتركية ، ولعل هذه إشارة إلى أن يتم نشر مطبوعات باللغة الكردية كذلك في تلك الدول ، وكذلك يتم تخصيص مدارس كردية كما هو الأمر هنا حيث توجد مدارس عربية في إقليم كردي لاتجيد نسبة كبيرة من سكانه ألف باء اللغة العربية ، لكن ذلك إحتراما للأقليات العربية التي تعيش في ظهرانيه.

هل ترى أن الرواية الحديثة قادرة على مواكبة المرحلة أم أنها تشكو من العجز. -لم تكن الرواية في حقبة زمنية ما عاجزة عن التعبير عن أي مرحلة ، وهي تتمتع بتاريخ جيد في ذلك ، ويتقديري أن الرواية هي التي تستطيع أن تستوعب الأحداث وتعبّر عنها بشكل جيد ، وهذا ما يحدث للوطن العربي ، ستكون الرواية خير موثق ومعبر عنه ، إذا أن بمقدورها أن تسلط الضوء على الخفايا ، وتبين كم أن الناس الأبرياء والطيبين هم ضحايا مؤامرات أهل السياسة والجشع الإنساني ، دوما ، فإن السياسة هي التي تلحق الويلات بالناس وبأحلامهم ، وتأتي الثقافة لتخفف عنهم من وطأة ذلك ، هانحن شعب بأكمله ندفع أثمانا أكثر من باهظة نتيجة مخططات أهل السياسة الذين لاينتمون إلى الروح الإنسانية بشيء ، ولا أعتقد أن هناك أي مبرر لقتل طفل واحد في العالم أينما كان هذا الطفل وحيثما كان انتماؤه ، وأن الذي يخطط لذلك ، ويحرض لذلك ، ويقدم سلاح القتل لذلك ليس أقل من الذي ينفذ ذلك ، وكذلك يأتي الأمر على الذي بوسعه أن يوقف ذلك ، ويلبث متفجرا دون ذلك.

ما رأيك بالرواية السورية وبمن تأثرت وروايتك حققت الكثير من الجوائز الروائية مثل: جائزة دبي الثقافية ، وجائزة منظمة كتاب بلا حدود الدولية ؟

- الرواية السورية تتمتع بمكانة جيدة في المكتبة الروائية العربية والعالمية ، واستطاعت أن تؤسس لحالة روائية خاصة بها ، وكغيرها فقد تأثرت روايتنا السورية بشكل عام بالرواية العالمية ، بيد أنها استطاعت أن تتميز بمحليتها السورية ، وكذلك أن تظهر غنى المجتمع السوري.

هل ترى أن الرواية السورية قادرة على الاستمرار أم أن هناك ما ينافسها ؟

- الرواية في سورية أمامها عمل شاق وطويل خاصة في هذه الظروف التي ستكون مادة رئيسية للكثير من الأعمال الروائية ، فهي مرحلة غنية بالأحداث ، هذه الأحداث التي تؤسس وفق ما أرى ليس إلى سورية جديدة فحسب ، بل إلى وطن عربي جديد بكل ما يحمله الجديد من ملامح ومقومات.



يتعسر سير الأحداث لأسباب مختلفة ومتداخلة ، لكن ليس بوسع أحد أم يستغني عن اللجوء إلى الرمز سواء لغايات تقنية وفنية ، أو بسبب واقع ما ، وقد حدث ذلك في روايتي الأولى ( بروين ) التي لجأت فيها إلى استخدام الرمز للتعبير عن محور الفكرة الروائية التي بُنيت عليها.

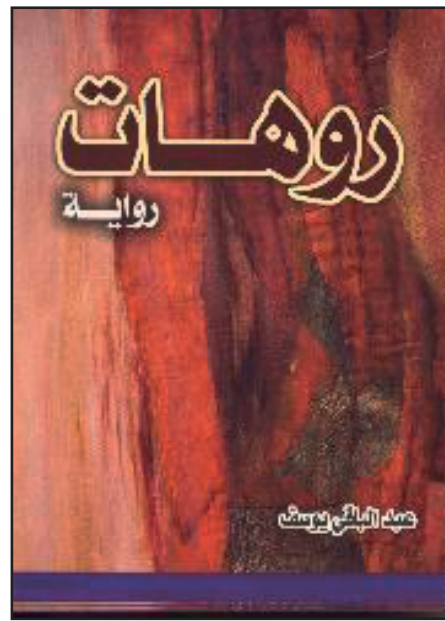
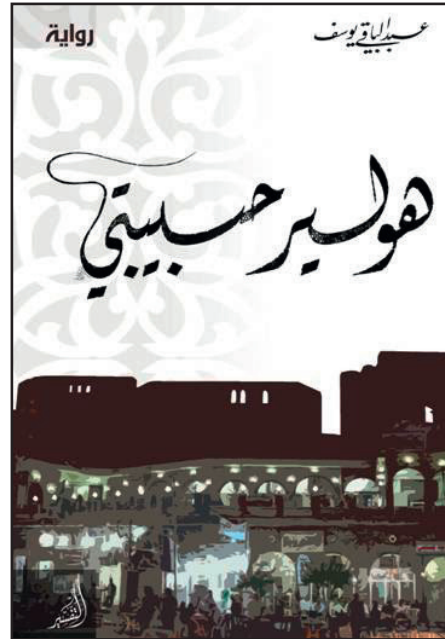
كانت رواية (بروين) تملك جراءة عالية ، لماذا كتبتها وماذا أردت ان تقول من خلالها ؟

- في هذه الرواية الأولى التي كتبتها ، أردت أن أعبر عن واقع الشعب الكردي في الدول الأربع المجاورة التي يعيش فيها الكرد ، سورية ، العراق ، تركيا ، إيران. لكن كان النصيب الأكبر لسورية كوني كردي سوري ويمكنني التعبير عن الشعب الكردي في سورية أكثر من غيرها ، حينذاك لم تكن الأمور متاحة كما هي عليه الآن ، ولذلك تم مصادرة ومنع الرواية ، بسبب ما ورد في هذا العمل الذي كان يطالب بما تحقق الآن جزء جيد منه ، أي بعد 16 سنة من صدور الرواية التي صدرت سنة 1997 ، وأنا سعيد بما تحقق من ذلك للشعب الكردي في سورية ، وكما يقول الناس هنا أن رواية ( بروين ) حققت جزءا من هذه المنجزات.

الذي يقرأ رواياتك ، يمكنه أن يتعرف على الإنسان الكردي من خلالها ، وسؤالي هل تسقط رواياتك على مجتمع معين أم بشكل عام؟

- على الأغلب ، فإن هذه الأعمال تتناول المجتمع الكردي ، ولذلك فإن أبطالي على الأغلب هم من الكرد. إن هذه الأعمال تقدم سيكولوجية الإنسان الكردي للعالم ، هذا الإنسان الذي ما يزال مملأينه الذي يربو على الخمسين يعيش في الشتات دون أن تكون له هوية خاصة به ، وبطبيعة الحال ، فإن هذه الأعمال يتم طرحها على العالم ، وهذا الواقع يتم تقديمه إلى العالم من أجل التفاعل ، فعن طريق الرواية تتعارف المجتمعات ، وتتعرف على خصائصها ومعاناتها كذلك.

هذا يقودني إلى روايتك الجديدة ( هولير حبييتي ) التي صدرت مؤخرا في أربيل ٢٠١٣ ويبدو أنها ملأت الدنيا وشغلت



لقد تنوعت الرواية واختلفت طرائق كتاباتها ، ما هي الرواية برأي عبد الباقي يوسف في عصرنا الراهن ؟

-الرواية هي أم الأجناس الأدبية ، حيث يمكنها إستيعاب كل الأجناس إذا تم توظيفها بشكل فني ملائم بحيث يخدم المحور الرئيسي للعمل الروائي ، وهنا تغتني الرواية ، وتصبح أرضا خصبة لمختلف أشكال التعبير الأدبي.

تقدم الرواية وقائع حياة كاملة ، وهي كتاب تأريخي فني بلاغي لحقبة من الحياة.

أنت تهتم بالحدث الروائي والسرد الدرامي بشكل فني ، لماذا لم تتأثر بالحدث والرمز؟

- الحدث هو العمود الفقري الذي بُني عليه عمارة الرواية ، ويمكن استدعاء الرمز إذا تطلب ذلك بحيث

شارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات والمهرجانات الثقافية والأدبية في دول عربية عديدة مثل: ملتقى الأدباء العرب والأفارقة في بنغازي ، حيث ألقى محاضرة في جامعة قار يونس في بنغازي ، وتم طباعة محاضرته ضمن كتاب صادر عن اتحاد الأدباء في ليبيا ، وفعاليات ثقافية في جامعة الغرات السورية إضافة إلى كتابة مئات حلقات البحث الجامعية عن أعماله الإبداعية. وقد لاقى أعماله اهتمام النقاد في الكثير من الكتب والبحوث.



# السلسلة الذهبية

◆ عواد ناصر

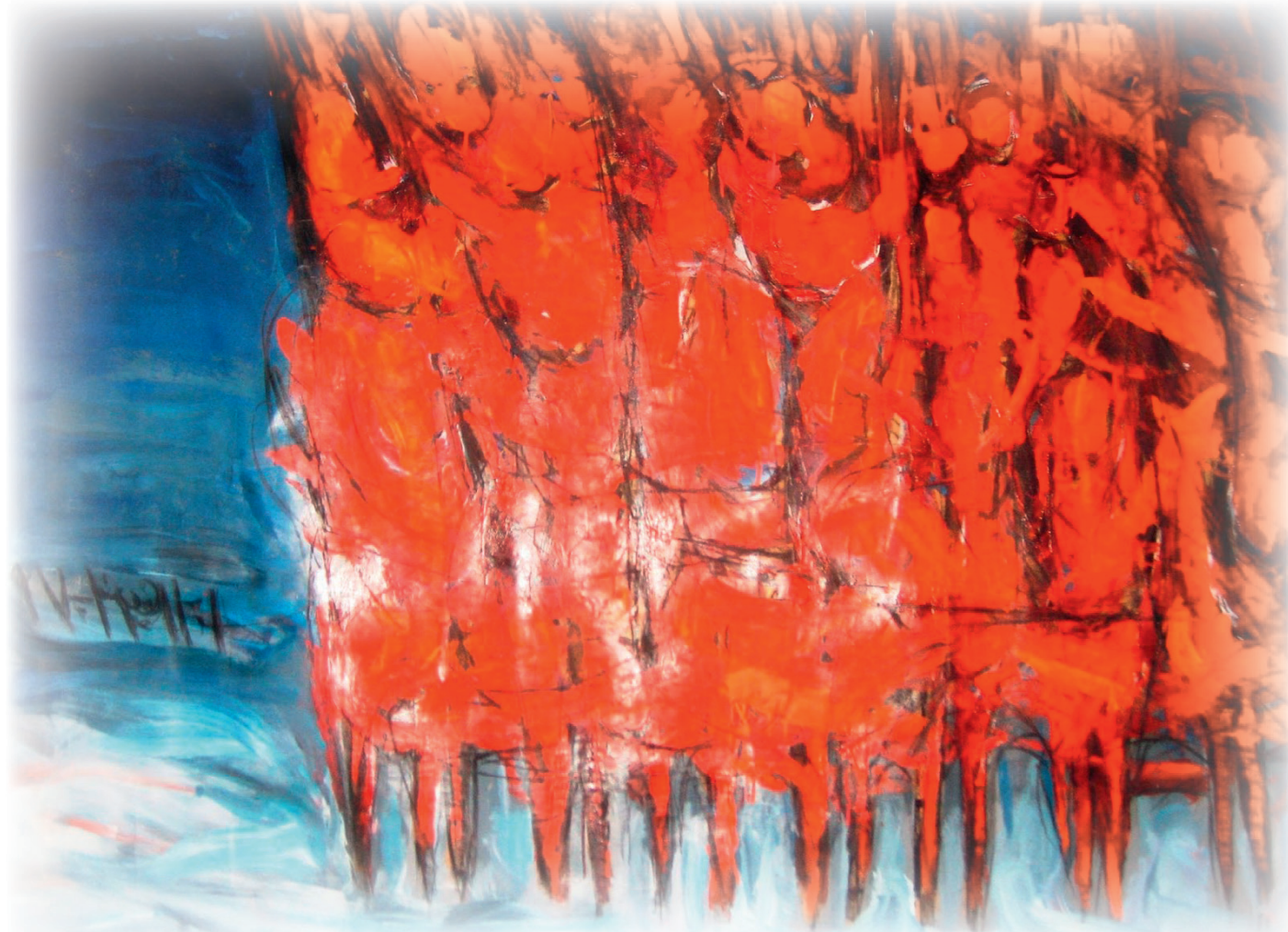
"هذه القصيدة قصيدة حسب، والشخصيتان الوردتان فيها خياليتان لا أكثر ولا أقل، وكل امرأة تتوهم، أو تتوهم، على أنها المقصودة هنا، فهو محض وهم، وكل تشابه إنما جاء مصادفة، لهذا أخلي مسؤوليتي عن أية نتائج مترتبة".  
(عين نون)

الموقد في الجدار في انتظار الشتاء البعيد، وأنت أقرب لي من خريف سعيد، والقبلة أكثر دفئا من كأس النبيذ، هكذا بدأت السلسلة الذهبية تلطم عقدها بنفسها، وأنت، لا سواك، من طوقنتني بها، فبدوت مثل إله سومري فخور بكنزه الوفير فوق سماء يكشفها الضباب... الضباب المشوب بأول خيط من الفجر بالنار في الثلج والثلج في النار (موقد حطبي وثلج على العتبة) ثمة الطير يبدأ نقر كما ينقر الطير، في العادة، النافذة أستجيب..

أستجيب لرنين نقرك العالي، بل لسبايتك الغنية بالإشارات الإلهية، لأنغمس في رغباتي الحادة وتوترات الحصان قبيل النعمة الموشكة على إغماءة ما بعد السرير، وثالثة أستجيب لعبث عطر الكاذب (- لم أضع عطرا، إنه رائحة جلدي حسب) قلت. تعتم النافذة.. هل ضباب؟ ضباب حط فوق مساء موقدنا، وفوق هضابك الملساء لا يتثبت الضوء، وأنت، الآن، مثلي، مثل كل الناس، يدرك النعاس الحلو، لكن الوسائد مثقلات بالكوابيس التي مرت طوال حياتك الممرورة السنوات، مبلول، كلام الليل فوق السطح، سطح البيت، قبل النوم تحت النجم مرتعشا، فتنسدين تحت لحافي المبلول، فوق سياج ذاك السطح يتكى الهلال.

أني نقر بسبابه امرأة مثلما قلت.. لا، ليس نقر ولا طير، يا صاحبي (وأخاطب نفسي).. ولا امرأة (أنت خمنت) بل طيف امرأة يتكون من كل ما تتكون منه النساء ما عدا تقنيات التشابه في صنعة الشعراء، إنه طيف امرأة.. أي ألد كثيرا من الموت حبا ومن نظرة تسرق الخد من وجهها، إنه اليوم لا يشبه اليوم - لا من بعيد ولا من قريب

هو التجريد يغريني بوجهك غائما وملونا، أهديك نثر الشعر كي يتسرب القول المشاكس كله لا بعضه، وأعض أذنك ذائبا لا غاضبا، وأعود ثانية إلى شغفي القديم بشرقة أعلى من الشرفات، أعلى من مشانقنا أطل، إلى نهارك فائضا، وأعد جوقة أغنيات كي نربّيها على مهل ونسمعها على مهل، إلى ماض من القبل المؤجلة، إلى ما يجعل التاريخ فلسفة المضارع، ثم أهبط سلمي لأرى إنانا بانتظاري،



محتفلاً بالدهشة الشاعرية المتولدة من التقاء النقيض باحتمالاته، وما السلسلة الذهبية سوى ادعاء الفرح، والعشق نوع من الاغتراب والتغريب، والمرأة معادل موضوعي للغة العصر الموشكة على الخرس الذاتي، ولكنه الحب...

هو الحب، محضاً، فأبدأ منك وأختتم فيك، ختامي اللذيذ... وأتي بكأس النبيذ... ثم أوقد، ثانية، شمعة شمعتين، شمعة للرجب شمعة لكلينا: حبيب يفكك نص الحبيب هكذا تتكون سلسلة ذهبية: إنها الطير والثلج والنار وامرأة مثل ملحمة غجرية بينما موقد الحطب المتوقد يضيء على حلمتيك بريقاً عجب، وأنا.. إبتهاج الجنين المريض لآلهة من حليب بينما أنت يائسة، مثلما تعرفين من غرام يؤلفه الشعراء وأنا، مثلما تعرفين.. كيان تبدده حيرة في خريف كئيب.

- وهل غبت؟

.....

- إني كثيراً أغيب.

\*\*\*

أريدك امرأة طوعَ اليدين لا طيفَ امرأة يخدع الصورة الشعرية ولا يقتات على المخيلة، وسترين أن السلسلة الذهبية ستكون في ذروة نشوتها، بينما أدونك خارج الكلام وأنا ألمس نبض أشيائك وألحس رائحة جلدك لأنك لم تضعي أي عطر، لأكون شاعراً يكتب بحواسه السبع ويضع أبجدية أخرى كما...

كما يحتطب الحطاب من لغة اللغات

وما تبقى من صليل سيولنا

والشمع أزرق حول كأسينا معفرتين

بالشفة التي ارتعشت،

بخوف الحلمتين من اللسان

بلهفة بيضاء،

بالموت الغنائي،

بنا، نحن الغريبين القريبين

بجرح الوقت شق القلب نصفين،

بما يبقى نقياً من سلالة عصرنا الموبوء،

أنت غلال موسمنا المبارك،

فاكهاات الجنة الأولى،

بكل جدارة البستان تمتلئ السلال.

\*\*\*

هل هو الحب؟ هل قتل عاشق، يوماً ما، إثر صاعقة ضربت عموده الفقري؟ نعم، هو الحب وأنا العاشق الذي ضربت صاعقة عموده الفقري ولكنه عاش





# لك والنهر

## ◆ علي لفنة سعيد

ولا ما يدور في رأسي  
تلمه المدن  
ولا وُصولي فسيح  
أضيق من زقاق  
في محلة قدمة  
لا يقضي إلى شارع آخر  
أنا ذربك  
قوة سري  
لذة هذا الكون  
أنطابق نجمتين تصاهرتا مع الغيم  
وراحت لها الأحلام تغني  
يا ليل لا تنتهي  
رهما  
نبداً الآن  
من جديد نحفر سواقي للدفء  
يا فجري  
أزينه بالبالونات  
وأمنح الشموخ ضوء الشمس  
وأوزع الحلوى على العصافير  
وأترك فيروز للمساء  
سأبتكر شكلاً آخر للعشق

أخاف أن أغبر ولا يأتي النهر  
ولا يضمر لي الموج همس ريح ينعش لحظة الكدر  
رهما وشابة الطين  
تجمع لي حصاة حزني  
أضرب بها صفحة الماء  
أحرك بها ما ركذ من القوافي  
رهما خطأي  
وأن تستقيم  
تبحث عن أثرها  
ولا فراغ  
لأقول أغنيتي  
وأمضي  
لشقاء الضوء  
في عيني  
تنازع الأحلام  
في غيبوبة الأسى  
أو ألف روح القصب في الطريق إلى النهر  
ما يكفيني لا يسع الشوارع

# قصص قصيرة جداً

## ◆ نهار حسب الله

### أنا وبول كلي

1. - لماذا فأت عيناه بهذه البشاعة؟ هكذا صاح القاضي في غرفة التحقيق.  
تجاهلته تماماً وكأنني لم أسمع صيحاته.. فعاد بأسئلة ملتوية أرغمته على فضح الحقيقة كلها..  
- يا سيدي لم أقصد إسدال الستار على بصره، لولا نفسي اللعينة التي استذكرت مقولة الرسام السويسري بول كلي (عين ترى والآخرى تحس)..  
ففي ذلك اليوم المشؤوم رصد محبتي صباح قبلته، وتحت أضواء القمر رأيته ملتجئاً بأحضان حبيبته.. وهو الامر الذي أجبرني على اغماض عيني حتى لا يرى ولا يحس بتلك اللحظات المؤلمة ولا يبصر مستقبلاً قرف من المحيطين به..

2. استهل معلم الرسم درسه بمقولة بول كلي (ليس على الرسام أن يرسم ما يراه، بل ما سوف يرى) وطلب من الجميع رسم لوحات تعبيرية على وفق حريتنا شريطة الالتزام بنصيحة بول كلي.  
رسم زميلي زهرة مشنوقة ورسم الآخر شمساً تسيح مثلها مثل مكعبات الثلج فيما خطط آخر لوحة لوجوه أطفال دامعة وأبدع آخر رسم رصاصة عملاقة بدت وكأنها تلتهم المدينة كلها واكتفيت انا بمزيج مشوه بين اللون الاحمر والابيض والاسود..  
وبعد انتهاء الوقت المحدد للاختبار، اعلن المعلم لحظة تدقيقه وفحص الرسومات، وبدأ يراقب أفكارنا المطبوعة



على الورق..

الغريب في الامر انه لم يناقش تلك الافكار المتنوعة إلا فكرتي التي قوبلت بالتوبيخ والزعيق غير المبرر..

وعلى الرغم من ترددي في الاجابة إلا انني رددت وبرود عميق جدا (جثث وأكفان وحزن قاتم، هذا ما أرادت قوله ألواني..)

صفق الجميع بحرارة إلا هو.. مزق لوحتي وأكتفى بطردي من الفصل، ولم أعرف وقتها السبب.  
كنت طفلاً وقتها، أجهل ان معلمي تمنى ان أرسم وزملائي أي رمز للأمل..

### أنا وشيشرون

1. أعلننا الولاء للنعام، ودفنا رؤوسنا تحت التراب، واغتسلنا بالسُّخام، واستترنا بالظلام، بعدما تعطلت أضواء الكون كلها، وغطت العتمة وجه الشمس..  
قتلنا الحياة على الارض، اغتصبنا القوانين كلها إلا قانون السكوت، كل هذا لأننا اعتمدنا مقولة الكاتب الروماني شيشرون (في الحرب تصمت القوانين) وانتظرنا الهلاك بصمت..

2. - قل ما تريد قبل أن أرحل..  
- إبتسامتك تأسرني، وبهاؤك يأخذني حد التيه، وجبك...  
- توقف.. ولا تكمل لأنك لن تراني بعد الآن، سأغيب من دون أمل العودة.  
- ولكني مجنون بحك انت ولا سواك.. وعاشق لضياء عيني..  
قاطعني بقهقهات عالية، أرغمته على الصمت، وألقت على مسامعي مقولة شيشرون وهي تنسحب بخطى واثقة (الكاذب لا يصدق ولو قال صدقا).  
لحظتها.. أيقنت انها اكتشفت لعبتي..



# DATA



هذا المكان فمنحه لمن يريد..  
لفكرة مجنونة آن  
لها ان تنفجر..  
لاحتجاج فني اوصرخة لون..  
لا ظل هنا للممنوع  
والمحذور ولا عين تراقب.  
انها الحرية..  
الحرية كاملة

تاتو



■ سلمى العلاق



# TABI





# ضربة بنج

## ♦ إرادة الجبوري

حملت الصبية ذات الضفرتين الذهبتين عصفورا بين كفيها متبعة إشارات شيخ أبكم سألته عن طريق الطبيب البيطري. تعثرت وهي تتسلق تلة وكفاهها منشغلان بالعصفور.

- ما به؟

- أصيبت ساقه

- لن يعيش..

علقت سيدة متشحة بالسواد من غير أن تلتفت إلى دمعة الصبية بكفيها المرتجفتين ورغبتها في توجيه السباب.

لم تفلح رائحة الصابون في تبديد حموضة الخل المنبعثة مع بخار الماء الحار.. قلبتها المرأة السمينة على ظهرها.. بدت مثل خرقة بالية بين يدين فقدتا مرور الأعوام الإحساس بالأجساد التي تلامسها. حاولت تذكر رباعيات الخيام التي طالما حفظتها بترجمات عدة وأنظارها شاخصة إلى الكوة.. إلى بقعة ضوء في السماء..

"لا أحد يفكر في الزهور

لا أحد يفكر في الأسماك

لا أحد يريد أن يصدق أن الحقائق تموت

ولا أن قلبه يتورم من قيظ الشمس

ولا أن فكره يتفرغ من الذكريات الكثيرة" \*

أتراها تتذكر أو انها ميتة لكن ذاكرتها ما تزال تعمل؟.. عينا العصفور شبه المنغلقتين تحضران بإمعان. لم تعد تعرف إن كانت هي الصبية صاحبة الضفرتين أو انها المرأة الجلفة التي قالت تعليقها ومضت.

.. تتبع نيران في حارات طهران بحثا عن الشيخ الباحث عن حنقه بعيدا عن الصحراء.. مر أحد الصبية راكضا واختطف لمسة من صدرها.. توقفت.. تحسست ثديها..

التفتت نيران: ما بك؟

- أريد الجلوس والتقيؤ

أمسكت بإحدى يديها. أجلستها على دكة دكان مغلق. كانت تنفخ بسرعة وتغرق حتى التصق قميصها بجسدها وتساقطت قطرات عرق من جبينها. هرعته إلى بيت وقرعت الباب.. أحضرت بعض الماء ورشته على وجهها. بللت شفيتها.

- ماذا حدث؟

- لو كنت أصغر عمرا لتبعته وضربته

- من؟

- الصبي الذي سرق مني لمسة.

قهقهته محاولة التخفيف: حمداً لله انها كانت لمسة وليس شيئاً آخر... كنا فقدناك الآن. لم ترد.. كيف لها أن تشرح لنيران ما تشعر به.. سألتها: متى نصل؟

- نعب هذا الخيابان.

- ماذا؟ "قالتها بانزعاج"

مازالت صديقة طفولتها تجد متعة في تذكيرها بانها وإن كانت أقل تعليماً منها لكنها اللسان الذي تنطق به، و مقدورها تركها مثل طفلة خرساء في بازار شرقي كثير المداخل والتفرعات. - قصدي بس نخلص الدربونة هذه نوصل

بيته. هناك ماعليّ بيح.. روعي انت.. ما أبقى وياج.. عندي أطفال ينتظروني. أومات موافقة

- فكرت زين؟ آخر مرة أحذرك.. محد قابله ورجع..

عادت لتحذرها من جديد وهي تنظر في عينها.

ابتسمت موافقة شاكرة.

دلتها على الباب وتركها تقف مترددة. جلست هناك.. على الأرض تفكر.. حرارة الجو وغطاء شعرها يضايقانها.. أكثر ما كان يضايقها لمسة الصبي الوقحة وغطاء الشعر الذي أجبرت على وضعه كي تتمكن من السير في الشارع.

سألها: تعرفين تكتبين اسمك؟

كانت تحمل "قلب" والدها الباركر بحبره الأزرق.. ابتسمت: هذا قلم مو قلب.. تذكرت والدها. كان لا يصحح لها وهي تقول له: "اطيني قلبك".. يكتفي بالابتسام وهو يسلمها قلمه الباركر..

سلموا لهم قلمه الباركر وساعته اليدوية وتقرير عن الرصاصة التي اخترقت قلبه.

.. تقف عند باب الغرفة تراقب لحظة استسلامه لقليلته اليومية في ظهيرات تموز لتتسلل إلى حيث يضع قلمه وساعته. تهرب بالقلم إلى ظل الجدار الطيني لبستان "سلمان ابو العرك .. ترسم أشكالا ورموزا تقول لمن يسألها: "هذه

جديدة تعلمتها من زمان".

قال لها ذلك الغريب العابر: هذه آرامية! !

رفعت رأسها.. كان طويلاً. حجبت الشمس عنها رؤية ملامح وجهه.. أغمضت عينها عليها تتمكن من تبيين ملامح صاحب الصوت الغريب.. هو ليس من المحلة بالتأكيد..

فتحت عينها مرة أخرى.. لم يكن هناك غير أشعة الشمس.

سمعت أمها تبكي عند رأسها وصوت والدها يواسيها: "ضربة شمس بسيطة لا تخافين.."

هل غفت تحت نافذة الشيخ المظلة على الزقاق المهجور؟.. ترى ليم يخشون الرجل؟.. فكرت هل هي نائمة الآن فعلاً أو تحلم بانها نائمة عند باب شيخ تخشاه المدينة.

- صليت؟

- كيف أصلي؟

- مو مهم كيف...

قال لها صاحب الابتسامة الحزينة في معبد "شيفا".. هل كان ذلك في معبد شيفا في كشمير أم في دير مار متي في الموصل؟

فتحت عينها.. كانت الشمس قد غربت.. نامت كثيراً.. كيف نامت كل هذا الوقت! اعتدلت في جلستها.. رأت نصف رغيف أسمر وكوب ماء ديسبوزابل إلى جانبها.. كانت تشعر بالجوع.. أكلت الخبز وشربت الماء بطريقة بدت لها طبيعية لم تفكر أبداً بمن وضع هذا لها. نهضت.. نفضت الغبار عن تنورتها الطويلة صحراوية اللون.

اقتربت من النافذة.. لا صوت ولا ضوء.

بتردد قرعت الباب الخشب.. مرة.. وأخرى.. لا جواب.

خيل إليها أنها سمعت خطوات أقدام تسير بتثاقل.

واصلت قرع الباب أقوى وأقوى.. صوت الأقدام يقترب ويبتعد.. أكان صوت أقدام تروح وتجيء أو صوت موجة بحر تأتي وتروح بهدوء.. شعرت ببرودة القفاز البلاستيك يتسلل الى داخلها عميقاً.. جسدها مستسلم وثقيل.. أصوات القات في صنعاء القديمة.. ضوء مثل دوامة تتبعته بصعوبة لف وجهه جمل معصوب العينين يدور في معصرة سمسم.. يدور الجمل بغيبوبة وهي طفلة بضفرتين أتعها التحديق به. غثيان يكاد يخنقها..

ذهبت أنت الآن

والغروب يذّ ظلاً على صدر الطريق،

إله الحزن القاتم

خفيفاً، يضع قدمه على معبد ناظري

ويكتب على الجدران

آيات كلها سوداء،

سوداء.

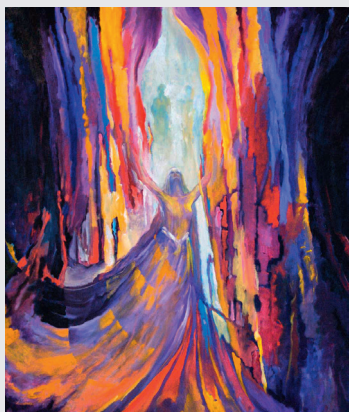
لا بد انها تموت.. ولدت في يوم رحيلها \*\*.. إنها بنفس عمرها الآن.. كيف لم تتنبه لهذا؟

أمسك بكفيها وبدأت تتسلى معه تلك السلام المخيفة التي لا تنتهي، متتبعين ضوءاً يتسلل من كوة عالية جداً.. كيف وصل البناء إلى ذلك المكان؟



## سرافيل يعزف للمحنة

◆ نبيل نعمة الجابري



لا شئَ غير الموتِ،

والحمقى المتشبهين بهوس من ينفخ فيهم نايه

لا صوتَ بعد المحنة تشهقه الثقوب

والأفواه مدهولة بالخرس

إسرافيل يمضي، لمن بالراس يوقظه

كل شئَ يمضي معه.

\*\*\*

لا شئَ غير الموتِ

يهوّل بالأزقة

يسبقني

أقترّب... يقترّب أكثر..

يقترّب...

يُفردُ جناحيه

ليعزف في آخر ساعة

لحنَ القيامة

\*\*\*

لا شئَ غير الصوت

ينحُ بالمخيلة تاريخَ العالم

كان يعزف بالصُور لحن البدء

وكنّت البشارة في الجذث الملوّد

أصرخ...

كان وكان ثم كان وكنّت قاب احتشاد

بي مِر الخلق

ينتشقون الإصطاف بسكينة

كنّت الأقربُ إليه

أصبح بكليتي، والخلق

يمر.. يمر

في صنعاء ثم جلستا تدخان المداعة ومضغان  
القات بعد خروج صالح.. !

بعد ليلة أمضتها بين العتبة والسيدة و" زوايا  
" توقفت عندها كثيرا، غطست رأسها تحت حنفية  
ماء في " سيدنا الحسين" وسارت بشعر مبلول فجراً  
عند قلعة صلاح الدين تحمل فردي حذاءها غير  
عابئة بالحصى الصغيرة التي تجرح قدميها...  
يسألها النادل إن كانت تفضل القهوة أمريكية  
أو تركية؟

تسأل عن اسم المغنية فينظر إليها الشاب  
ساخراً غير راغب بالإجابة بينما تتسع ضحكة  
سلمى الجميلة حلقة الرأس وتصبح قهقهة  
تتناقلها نساء المقيّل في صنعاء القديمة. تهرب  
من فرح سلمى إلى نافذة المقيّل حيث ترى  
المارة ولا يرونها. رجال يسرون بسرعة يحملون  
نعشا مكشوفاً تناثرت على قماشته البيضاء أوراق  
"الشمر" التي اعتادت سلمى تزيّن شعرها بها.  
أخبرت نسوة المقيّل إنهم في العراق يأكلونه واسمه  
الريحان..

يُكبّر الرجال خلف المحفة المغطاة بقماشة  
يطرّزها الريحان بينما ترقص سلمى وأمنة رقصة  
صنعانية على إيقاع صفحة فاطمة الحبشية  
أفضل من تغني أغاني فؤاد الكبسي.. تشيران إليها  
الانضمام إليهن..

لا أعرف الإيقاع ولا الأغنية..

صوت هند يضيع بين أصوات مشجعي برشلونة  
وريال مدريد..

فتحت عينيها.. رأته ينام على كرسي جنب  
قدميها.. نظرت إلى الممرضة وهي تراقب قطرات  
المغذي..

رفعت بقايا القطن والشاش من على طاولة  
قرب رأسها.. سألتها "هل تريدنه؟" قبل أن تجيبها  
إزاحتها أو إزاحتها بسرعة مع البقايا ومضت تحمل  
سلة المهملات إلى خارج الغرفة.

قال لها ان شعورا غريبا انتابه جعله يستيقظ  
قبل الفجر ويكتب لها: أين أنت.. طمني؟  
لم يعرف انه فقدوها حين تركها تمضي وحيدة  
بدونه.. لم يتشبث بها أو يقاتل من أجلها كما كان  
يردد دائما.

تأملته وانتظرت. عرفت بحدسها الأنثوي وخبرتها  
الطويلة مع الانتظار انه لن يغادر ذاته ولا فرصة  
لكي يغادرها أو يراجعها من أجلها.. قررت إن  
أفضل ما يمكن أن تقدمه له هو تركه هناك حيث  
ينتمي..

\* يحكى أن البصري بعد إصابته بشلل نصفي  
نظم قصيدة في مدح النبي محمد وكرر إنشادها  
والتوسل إلى الرب بالشفاء وانه رأى في منامه النبي  
يسمح يده على وجهه وألقى عليه بردته فتنبه  
حينها من منامه وخرج من بيته معافى. وقتها لم  
يكن قد اخبر أحدا بقصيدته. لذا تعجب عندما  
لقاه رجل فقير وطلب منه القصيدة التي مدح  
فيها الرسول وانه أي البصري استفهم منه فآخبره  
الأخير تلك التي أنشأتها في مرضك، وقد ذكر  
أولها وقال: والله إنى سمعتها البارحة وهي تنشد  
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،  
وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة. وذكر الفقير  
ذلك وشاعت الرواية.

\*\*مقطعي القصيدة للشاعرة فروغ فرخزاد  
التي توفت في 14 فبراير 1967 في حادث سيارة في  
عمر الثانية والثلاثين وتعد من أهم الشاعرات  
والفنانات الإيرانيات في القرن العشرين  
\*\*\* كنت بانتظارك في اللغة الأرامية

عمان - بغداد

2013-2012

بقايا قميصه أو من فاتورة كهرباء ذهب ليدفعها  
قبل أن يوقف السيارة ملثمون يحملون أسلحة..  
هي صاحبة الآن.. ليست نائمة والشمعة أمامها..  
والأم وابنها المسجى ينتظران منها أن تقول شيئا  
وتترك المكان لآخرين تسلكوا الطرق الوعرة إلى دير  
يقارع السماء ليحظوا بنظرة الأم لابنها..

شعرت بتربيتة على كتفها.. التفتت.. رأت  
ابتسامة راهب تدعوها للتحرك.. مسحت دموعها  
بحافة إشارها الحريري الأزرق وانسحبت.. رأته  
يسبقها إلى الباب.. الضوء يكشف آثار دموعها.

حاصرها بابتسامة كبيرة وهمس متسائلا:

- CHRISTIAN.؟

.....

- BUDA.؟

-----

- JEWISH.؟

-----

- HINDUS.؟

-----

- MUSLIM.؟

-----

هز رأسه مستفهماً والابتسامة لا تفارق وجهه.

- I DO NOT KNOW

أخذ كفيها وفتحهما وهي تنظر إليه مستفهمة..  
أخرج من تحت جلبابه الأسود صورة بـروز من  
أوراق الكروم والزيتون. وضع الصورة بين كفيها.  
تركها عند العتبة وعاد إلى الداخل.. الضوء  
قوي عند العتبة.. حاولت تبيّنه بين الجموع في  
الداخل. لم تستطع. الصورة بين كفيها.. ينظر إليها  
بعينين شبه مغمضتين..

- قلبت الصورة "..... من يصعبُ

\*\*\*

خرجت الى الباحة المطلة على واد عميق أخضر..  
جلست تبحث في حقيبتها عن منديل تمسح فيه  
دموعها التي لم تتوقف.. رأت هديته لها.. أسد وديع  
من القماش يرافقها أينما حلت.. ابتسمت وهي  
تذكر حيرة شريطيات الحدود في المطارات والمنافذ  
الحدودية.. حيرة سرعان ما تتحول إلى جو يعبق  
بالطفولة والمرح..

ترى ما يفعل الآن ؟

يوم فتح مكة [ رمضان 8هـ ]، لما أراد أن يبيت،  
لم يذهب إلى بيت من بيوت أصحابه، وهو لو شاء  
لصادر أرقى بيت في مكة، ولكنه ضرب خيمته إلى  
جوار قبر خديجة، وكأنها لما فتح مكة؛ فتحت هي  
الأخرى قلبه، فنكتت فيه ذكريات خديجة الغائرة،  
أين قرأت هذا؟ في إميل لم تحذفه وصلها  
مع إعلانات الفياغرا والبغ سيلز قرأته في مقهى  
يضح بالضحكات يعرض مسلسلًا يشيب به "عمر"  
قبل الألوان و"علي" يستل سيفه مبارزا ؟

بنطالها عند الخياط تنتظر ريفاته وهي  
تتابع "الخلفاء" على شاشة بخلفية غنائية لماجدة  
الرومي والشباب يدخلون الأركيلة وهم لا يعرفون  
إن كانت ماجدة من جيل أم كلثوم أو إنها بعد  
هيفاء وهبي؟

يتقاتلون في شعاب مكة. المسلمون طييون  
يتحملون الأذى بصبر وهند حاضرة بجمال وقوة  
تشحذ الرجال كي يقاتلوا من أجل سلطتهم  
المهددة....

شباب يلعبون النرد.. تتصل ابنتها تطلب منها  
"آيس كريم" وهند جميلة رغم مطالبات الجمهور  
بجعلها قبيحة.

أطلقت هند شعرها على عكس سلمى وأمنة  
صديقيتها اليمانيتين اللتين حلقتا شعرهما الطويل  
احتجاجا على احتلال العراق. ترى ما فعلتا اليوم؟  
أتراهما حلقتا شعرهما وانضمتا إلى ساحات التغيير

تساءلت لكن صوتها خرج يقول:

- انت هنا؟؟ لويش خيلتنا نبجي كل السنوات..

ابتسم ولم يرد

- منو اللي جابوه بالتابوت.. أني كلت للكل  
الي بالتابوت مو أبوي.. أكيد أكو خطأ.. التابوت  
ساديته ببسامير مكدرت أفتحه.

مسحت خديها.. آثار الدموع ولدت حكة في  
وجهها.. شعرت بألم في ذراعها.. أمسكت الممرضة  
بيدها وأرخت أنبوب المغذي.. فتحت عينيها.. لم  
تستطع.. الضوء قوي..

كتبت لها صديقتها: " الأرض التي لا تنبت  
زهورا يجب اقتلاعها مثل اقتلاع إرهاب القاعدة".  
استغربت قسوة صديقتها وانشغالها بقطعة  
جلدية صغيرة أكثر من انشغالها بحياتها. كان  
قلقها على عذريتها يفوق قلقها على حياتها  
المهددة بالموت.. فكرت أن ترد على أميلها بالقول:  
أنت دفينه مقبرة لا ترى فيك غير قطعة جلدية  
صغيرة.. لم تجرؤ.. وواصلت الاستماع إلى أحاديث  
صديقتها قبل أن تخضع للعملية بسويغات..  
كانت خجلة من مفاتحة الطبيبة بمصير عذريتها  
لكنها كانت شبه مطمئنة من قيام الطبيبة بترقيع  
المكان بعد الانتهاء من رفع الرحم.. أخبرتها بهذا  
قريبة مرت بما سوف تمر به..

تأوهت.. أسرع إليها.. مسح جبينها ووجهها  
بمنديل مرطب.. سمعته يبكي.. رافقته بالبكاء.  
صوت الترام يغطي دموعه.. الإسكندرية رطبة  
وحارة.. يدلها الطاهر ليب على المكان ويمضي  
لاحتماء البيرة في مقهى قريب من الأنفوشي..  
تدخل على أطراف أصابعها وتنزوي في المرقد  
الصغير تنقل أنظارها بين قصيدته وبين قمتة  
عجوز تلامس القبر وتبكي.. تلتزم على جسدها..  
تضع رأسها بين ذراعيها.. الظل هو ما تحتاجه..  
فكرت إن غفت ربما.. تصحو وقد برئت روحها  
مثلما برئ جسد صاحب القصيدة.\*\*\*

الضوء يطارد إغماضة العينين. كل ما تريده  
هو النوم في ظل بارد

.. ما واضح جنس الجنين..". تضع الممرضة  
منديلاً على الطاولة الملاصقة لسريها.

فكرت إنها لا تستطيع أن تحزن بشكل صحيح..  
هل تبكيه أو تبكيها؟؟ أفلتت منها ضحكة انتهت  
بنشيج موجه.. أسرع إليها.. حضنها وراح يرافقها  
بالبكاء.

شعرت بالخرج من دموعها.. صارت توجه  
أوامر إلى دماغها.. كفي عن البكاء..

الترايل تثير حزنها وعيني الأم لا تكفان عن  
التحديق في وجه الابن المسجى في حضنها.. ترتعش  
يدها والشمعة لا تريد أن تترك كفها.. حاولت  
تثبيتها.. اقتربت صبية وساعدتها.. لم تتمكن من  
رفع أنظارها عن الأم.. الأم لا تكف عن نقل  
أنظارها بينها وبين الابن المسجى..

علي أن اترك المكان.. " كفي عن البكاء... توقفي  
يا أنت.. يا أنا". أرادت أن تمسح دموعها المنهمرة  
بلا توقف.. لم تستطع.. قدماها لا يتحركان.. لم  
تعد تشعر بهما.. رأت نظراته الجزعة وهو يحاول  
تحريك قدميه.. أعطاهما دبوسا وطلب إليها أن  
تغرسه بقدميه. ترددت.. نظر إليها بتوسل..  
فعلت.. لم يتحرك..

قال الطبيب إنها نوبات نفسية. يحتاج إلى  
وقت طويل كي يتقبل فكرة نجاته بعد كل ما مر  
به.

ودت لو تستطيع أن تطلق صرخات مثلما كان  
يفعل كلما نام.. كانت الكف التي أشارت إلى  
من جلس جنبه تطارده.. أخذوا الشاب ولم يروه  
بعد ذلك.. كان يمكن أن تكون الكف متجهة إليه  
وكان يمكن أن يكون مكانه الآن في حفرة في الصحراء  
ويتحول إلى "مجهول الهوية" يستدل عليه من



# ألف باء عازف بيانو

ترجمة: عباس المفرجي

[الجزء الثاني]



## نوطات من قاعة الكونسرت

(أن) للعلامات الموسيقية (NOTATION)

القدرة على قراءة، وفهم، النص المكتوب لمقطوعة موسيقية تُعد من أبرز البراعات للمؤدي. لا يجب أن يُستخف بصعوبة المهمة. بالإضافة إلى فهم الحرف المكتوب يحتاج المؤدي أن يشتغل عليه بالممارسة.

بالنسبة لأي عازف بيانو، استخدام أفضل نُسخ النص الأصلي يجب أن يكون إلزامياً، ومتى ما كان ممكناً يجب علينا، في ملحق، مراجعة المصادر الأصلية، متى ما يكون النص غير كامل، كما أحياناً في موزارت، نكون مؤهلين لتكاملته وزخرفته - بأسلوب ملائم.

(أو) للأوركسترا

لا شيء يمكن أن يكون مُرضياً لعازف البيانو أكثر من الإحساس بأوركسترا من الدرجة الراقية تقف بجانبه أو جانبها، أوركسترا تستمتع بأذان مفتوحة، تتنفس النَفَس ذاته، وتنضم إلى الموسيقى بعاطفة. صوت الأوركسترا، تعدد أضلاعها، مدى ديناميكيتها، لكن أيضاً إنضباطها الإيقاعي، هو، لعزفنا، مؤشر الاتجاه المطلوب. النموذج الأهم الآخر هو الغناء، الصوت البشري، الصلة بين الغناء والكلام. قائدو الفرق الموسيقية العظام يمكن أن يُظهروا لنا قدرات الأوركسترا، وكيف يتعامل الواحد منهم معها، وأي ظل من فرق بين درجة السرعة يمكن أن يكون موحياً ومطلوباً.

موسيقى البيانو لشخصية أوركستالية لم تكن من إختراع الرومانتيكية. يمكن للحركات الملهمة أوركسترياً أن توجد في عصر باخ وموزارت، بينما هايدن في السوناتة الأي فلات [المنخفض] تحوّل فجأة صوب أسلوب أوركستري. وسط سوناتات موزارت للبيانو، هناك أيضاً البعض الذي يوحى بشكل واضح بمخيلة أوركستريالية. في السوناتة الأي ماينور كي 310، تكون الحركة الأولى سمفونية، الثانية هي أرييا سوبرانو مع جزء وسطي درامي، بينما الثالثة يمكن أن تكون بسهولة كتابة آلات النفخ. أغلبية سوناتات موزارت تتقاسم هذا النزوع لأصوات آلات النفخ. شوبرت، لا فقط في عمله "الخيال الهائم" بل أيضاً في معظم سوناتاته، كان إلى جانب الأوركسترا على نحو راسخ. وفي الدراسات السمفونية لشومان، يستحضر عازف البيانو المُخَبَّط أوركسترا بإسلوبه الشخصي، مطلقاً العنان لكل الأمجاد الأوركستريالية للآلات.

(بي) للبيانو

لمحة عن مدى غنى أدب البيانو تجعلنا ندرك: هذه الآلة تعمل المعجزات. لكن البيانو ينبغي أن يكون آلة لا صنم. هو في خدمتنا. من دون الموسيقى، هو قطعة أثاث بأسنان سوداء وبيضاء. الكمان هو، ويبقى، كمان. البيانو هو مادة للتحوّل. هو يتيح الفرصة، إن كان لعازف البيانو رغبة حقيقية، للإيحاء بصوت الغناء، بجُرْس أصوات الآلات الأخرى، بالأوركسترا. يمكن له حتى أن يستحضر قوس

الآخرين. لكنه يتحمل المسؤولية وحده مثل قائد الفرقة الموسيقية والمغني. لهذه الأسباب، لا أهتم كثيراً، من أجل الأصالة، بأخذ هاريسكورد معين، هامركلافير [النسخة القديمة من البيانو، أستخدم في القرن 18 حتى بداية القرن 19] أو بيانو بليال [موسيقى مُساوي وصانع بيانوهات في القرن 18] من 1840 كمقياس معتمد، ببساطة لأن المؤلف الموسيقي فضل آلات كهذه. ما يهمني أكثر هو إظهار الأصوات التي تتضمنها مقطوعة بيانو على نحو مستتر. البيانو العصري بديناميكته الواسعة وإمكاناته التلويحية مجهز جيداً للقيام بهذا. على عازف البيانو أن يطلع على الأعمال الأوركستريالية، على المقطوعات الموسيقية المغناة وأعمال موسيقى الحجرة للفنانين الكبار. نصح موسيقي شهير عازف بيانو شاب بقضاء سنتين متصفحاً أدب البيانو بكامله. أنا أفضل أن أقضي الوقت متعاملاً مع الموسيقى 'الأخرى' التي كتبها المؤلفون الموسيقيون. إتساع أفق كهذا قد يمكن العازف من أن يميّز الحركة الأولى من "الكونسرتو الإيطالي" لباخ بكونه مقطوعة أوركستريالية تتناوب فيها الأصوات والآلات مجتمعة مع الأصوات المنفردة، ويميّز الحركة الثانية كآرييا للأوبو [المزمارة] وكونتينيو [موسيقى الباروك، جزء مرافق يُعزف على آلات الكيبورد مع الجلو أو العود]، والحركة الثالثة كمقطوعة هاريسكورد. آلات الكونسرت غراند للعود الأخيرة إتجهت على نحو تصاعدي صوب الخشن

القرح أو النجوم. هذا النزوع إلى الإنمساخ، هذه الخيمياء، هو إمتيازنا الأسمى. للمهارة فيه نحتاج إلى آلة من نوعية فائقة. ماذا يمكن لعازف البيانو أن يتوقع؟ لا بد أن يكون للبيانو حتى صوت من عالي الطبقة إلى العميق الخفيض، ويكون له جُرْس صوت ديناميكي. يجب أن يكون متألقاً إلى حد كافٍ من دون يبدو قصيراً ومقعقلاً في القدرة الصوتية العليا، أو حاجباً غناء النصف العلوي بنصفه السفلي. صوت الدوّاسة الناعم لا ينبغي أن يكون رفيعاً و'متنافراً' بل جهوري وغنائي، تمتد ديناميكياته إلى المرتفع باعتدال. حركاته يجب أن تكون مقاسة جيداً وعمق طبقة الصوت. وإنه يجب أن يكون، بصورة مثالية، ملائماً لكونشرتو ولا أقل منه لكونسرت منفرد لغناء الليدة [أغنية ألمانية]. لكونشترات البيانو الأكثر ضجة، قد يكون الكونسرت غراند [آلة بيانو أكبر حجماً من البيانو الكبير] القوي بشكل خاص هو الجواب الوحيد.

مُت عازفون راضون فقط بالعزف على البيانو. طموحهم يتوقف عند ما تقدمه لهم الآلة إذا ما عزفت فقط بد' (الطريقة الجميلة والمناسبة). بخلاف ذلك، أغلب مؤلفي موسيقى البيانو المهمين - بصرف النظر عن شوبان - لم يكونوا مختصين بالبيانو؛ إنهم أغنوا الموسيقى في مجموعها. البيانو هو الوعاء الذي يودع فيه عدداً وافراً من الأصوات، وأكثر من ذلك بما أن عازف وحيد مفوض بالسيطرة على كامل المقطوعة. في عزفه السولو [المنفرد]، يكون عازف البيانو مستقلاً عن العازفين



كهذه. حتى حين يكون مظهر العفوية منقولاً بالأداء، يجب أن يكون لدينا إنطباعات بالترابط المنطقي والكمال.

### (في) للتنويع (VARIATION)

أعمال في شكل تنويعات هي مدرسة التصوير السامية بالنسبة للمؤدي. بإعتراف الجميع، هناك أيضاً أعمال يحافظ فيها التنويع على شخصية ثيمتها. على العموم، سيروم المؤلف الموسيقي التنوع. من المتوقع من العازف أن يهيمن على مسرح حقيقي مليئاً بأنواع المميزة، والسيطرة عليه بثقة بالنفس. لكن عليه أن لا يفقد أبداً النظرة العامة الشاملة. مفصلة على نحو دقيق، سوف لن يكون تواجد التنويعات جنباً إلى جنب هو الحل الملائم ما لم نتعامل مع "فاريشونز [تنويعات] غولديرغ" لباخ. تعتمد التنويعات على بناء ثيمتها. في "تنويعات دياييلي" أرخى بيتهوفن هذا الاعتماد بطريقة مذهشة. يمكن للتنويعات الآن أن تعلق على الثيمة، تهزأ بها، تضعها موضع شك وحتى تقودها AD ABSURDUM [إلى عبثية].

داخل موسيقى البيانو تكون التنويعات ذات أهمية خاصة. إنها تمتد من "فاريشونز غولديرغ" باخ مروراً بالتنويعات الثنائية الجميلة لهايدن في ألف ماينور وصولاً إلى القمة الثانية، "فاريشونز دياييلي". العملان الشقيقان المهيبان اللذين نبجلهما هما الحركتان الختاميتان لسوناتي بيتهوفن الأوب 109 و 111. جدد فرانز ليست الشكل على نحو لوني وسايكولوجي: عمله تنويعات باخ "يخول العازف بـ" (البكاء، العويل واليأس) حتى يحزر الكورال الختامي المستمع، والعازف نفسه.

### (دبليو) للعويل (WAIL)

((الصرخ العالي (الصاحب الحزين الطويل)) (معجم أكسفورد الموجز)، معروف بكونه معبراً عنه عند يوهان برامز بعد عزفه البيانو بعد ظهور أطيافه الحام.

### (أكس) للأكس (X)

موسيقى كونلون نانكارو المذهلة تقدّم لعازف البيانو أداء من دون تأويل. إذ تثبت النتائج، يميل عازف البيانو ظهره إلى الورا ويقول: ((ياله من حظ! لم يكسر لي إصبعاً)). "شريعة أكس" هي واحدة من أجمل مقطوعاته.

### (واي) للمقرز (YUCK!)

هتاف الإشتمزاز. رد فعل طبيعي على ذكرى هفوات، نوبات ملطخة ونوبات إغماء.

### (زد) لرفونيمير

ملك الكرواتيين الأسطوري في العصور الوسطى. صلتته بالموسيقى، وبهذه الألفباء، هي، في أحسن الأحوال، هامشية.

عن الغارديان

ويكون تقديمها ترفاً؟ مسألة النوعية الموسيقية ستبدأ بفرض نفسها في وقت مبكر. حتى لو لم نستطع، بشكل ملائم ومباشر، تعيين أهمية الأشياء، يجب أن نحاول فرز الحنطة عن قشورها من أجل تقديم الأفضل من قدراتنا. دراسة التأليف الموسيقي، والتألف مع مجال واسع من الموسيقى، سيساهم كلاهما بتمييز أصالة أي عمل، جدته في عصر من العصور. في غضون عقود قليلة ستتسع الذخيرة، وفي سنوات تالية قد تحتاج إلى أن تُنقّص. عازف البيانو الذي يقدم موسيقى جديدة مهمة بطريقة بارعة وينشر إنجيلها يستحق أعظم الإطراء.

### (أس) للصمت (SILENCE)

الصمت هو أساس الموسيقى. نجده قبل، بعد، في، تحت، وراء الصوت. بعض المقطوعات تبرز من الصمت أو ترتد إليه. لكن الصمت ينبغي أيضاً أن يكون النواة لكل كونسرت. تذكروا الجناس التصحيقي: SILENT = LIS- TEN [إصغاء = صامت].

### (تي) لدرجة السرعة (TEMPO)

أنا أميّز بين الزمن المترونومي [الزمن المحدد بجهاز بندول الإيقاع] والزمن السايكولوجي والزمن الإرتجالي. يُستعمل الزمن المترونومي في رقصات معينة ومقطوعات أخرى ذات شخصية منتظمة الإيقاع. في الزمن السايكولوجي، تحولات درجة السرعة تبدو طبيعية جداً إنها تترك عندنا إنطباعات بأن المقطوعة 'باقية في الزمن'، بينما درجة السرعة الإرتجالية يجب أن تكون منتشرة في مقاطع مشابهة للفانتازية، الريستاتيف، والكادينزا [النغمة الختامية]. موسيقى شوبان، وأحياناً موسيقى شومان وليست، تقتضي حرية أكبر. مع إستثناءات قليلة، أعمال شوبان هي مكتوبة للبيانو وحده. علينا أن لا ننسى أن سلمه النغمي الإيقاعي يمتد من المنتظم الإيقاع (بريلود في السي ماينور) إلى الأكثر تحرراً. درجة السرعة الأساسية لمقطوعة يمكن أن تكون محددة حالماً يأخذ المؤدي بالحسبان كل مكوثاتها: دلالات درجة السرعة، ميزاتها، ديناميكياتها، مفاصلها، تقسيماتها الإيقاعية والملاءمة البيانوية. عندئذ فقط يمكن للعلامات المترونومية، إن كان هناك أي منها، أن تكون مدروسة و، عند الضرورة، متحوّلة.

### (يو) للوحدة (UNITY)

في الموسيقى، الحاجة إلى 'الوحدة في التنوع' كانت جارية على كلي الشكل والشخصية. وحدة بدون تنوع تميل، في أغلب الحالات، إلى تغدو مملة. تنوع بدون وحدة هو مثير لكنه بلا هدف؛ أو على الأقل كان كذلك حتى القرن العشرين عندما بدأت العديد من القواعد الجمالية بالتغير، وأصبحت الموسيقى العرضية [ACCIDENTAL]، هي نوبة طبقة الصوت فيها لا تنتمي إلى السلم النغمي المألوف، وترتفع وتهبط بشبه نغمة واحدة من الخيارات. مع ذلك، سيكون أمراً مضملاً تماماً معاملة الموسيقى الأقدم بطريقة جزافية



هذا هو ربح، وأيضاً خطر. بفضل تعقيد المهمة، يكون تطور عازف البيانو أقل من عازف الكمان، الذي يعزف صوتاً منفرداً أو صوت وترين في المرة الواحدة. بينما يمكن لعازفي الكمان إنجاز التفوق في سنواتهم الأولى كعازفين، فإن عازفي البيانو سيبلغون أوجهم على أكثر احتمال بين عمر الأربعين والستين. يكمن الخطر في الإستعمال المفرط لإحدى اليدين الذي يظلم المسؤولية الموسيقية. أمر مؤكد، أن البيانو، في أكثر مقاطعه غريبة، إرتجالية أو شبه ريستاتيفية [RECITATIVE، الإلقاء المنغم (المغنى بطريقة تشبه الكلام العادي)] سيتيح للعازف الفرصة في أن تظل عفويته حيّة إلى الحد الأقصى. في حالات كهذه ترتاح عصا القيادة الباطنية. بشكل عام، قائد فرقنا الباطني سيكون هو الحامل لموقفنا. حتى في الأداءات المفككة نسبياً، يجب أن يكون المستمع قادراً على تدوين الإيقاع المطبوع. في تخطيط مستقبلهم، سيُنصح عازفو البيانو الشباب بالتفكير بالإختبار بين بناء ذخيرة شاملة أو السعي إلى التخصص. أي الأعمال التي بفضل نوعيتها، تستحق قضاء عمر معها؟ أي منها نجرؤ على تبنيه؟ وأي منها هي ثانوية

النقري - أو هكذا يبدو لي بينما أنا أكتب هذا الآن. بيانوهات الماضي أظهرت ريننا باطنياً منح الصوت طولاً ودفناً. مع ذلك، حتى في وقتنا هذا من الممكن العثور، بين الحين والآخر، على آلة عظيمة مذهشة، تضبط تكراراً بيد واحد من تقنيي الكونسرت الرئيسيين. تعاوني مع أجمل العازفين لهذه المهنة يُعد من بين أسعد تجاربي في حياتي الموسيقية.

### (كيو) للكورفلويغل (QUERFLÜGEL)

آلة كيورد نادرة، يُعرّف عليها بشكل منحرف، بُنيت في 1824 بيد برودود للإستخدام الحصري للأمير كارل فون لوبكوفيتز، الذي كان له ذراع أطول من الأخرى. العينة الوحيدة التي بقيت، محفوظة في قبو قصر الأمير الفييني، تحمل إهداءً متعذر فك حروفه بقلم بيتهوفن.

### (آر) ل ذخيرة الألحان (REPERTOIRE)

ليس مصادفة أن تفخر موسيقى البيانو بأكثر ذخيرة من ألحان السولو. على آلة البيانو، يمكن لعازف وحيد أن 'يقهر' عملاً كاملاً بكل أجزائه من دون تدخل شركاء.



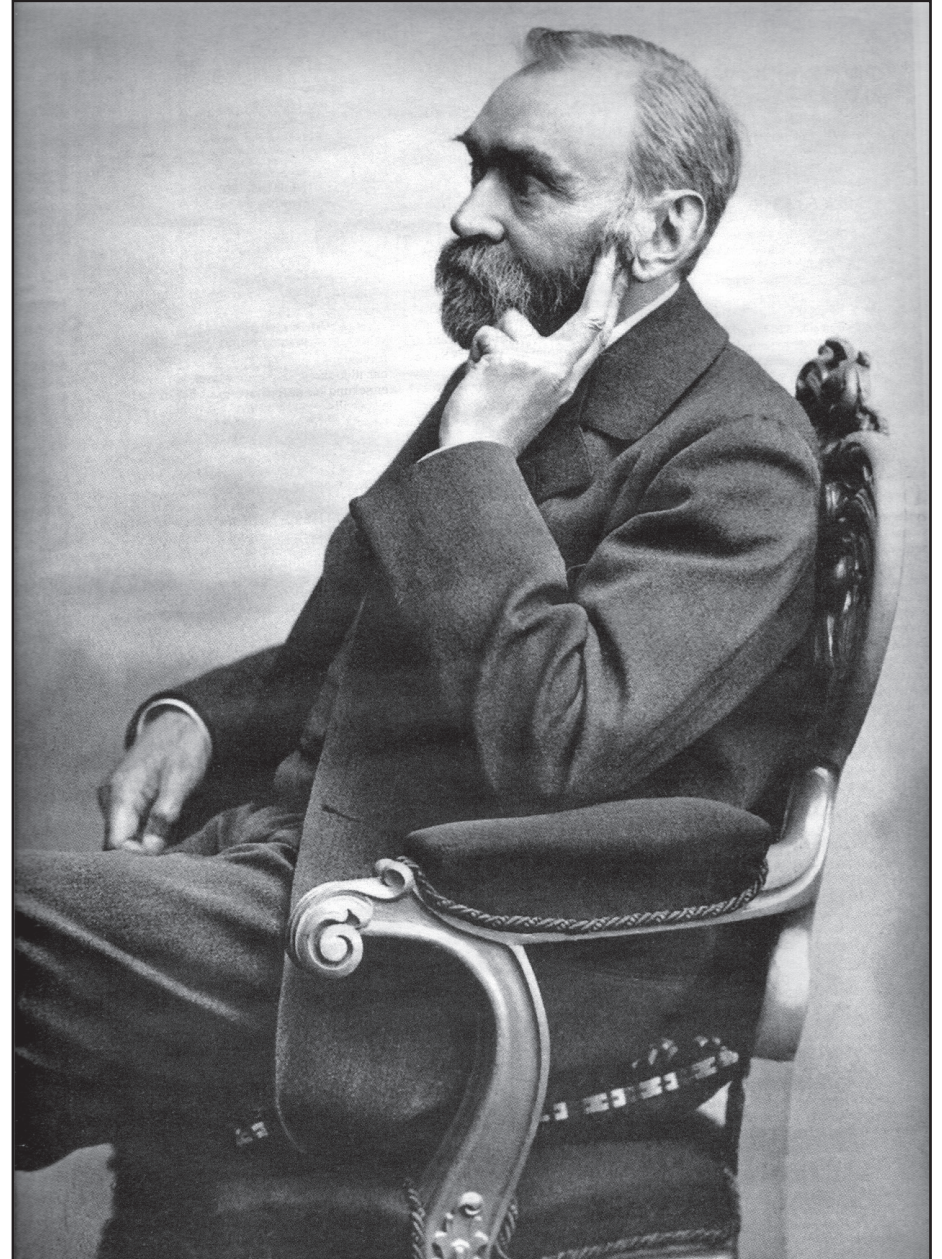
# ألفريد نوبل

## بين العبقرية والفشل العاطفي

عبد الباقي يوسف

كان أحد الفلاسفة يقول لابنه: تزوّج يا بني تزوّج، فإن ظفرت بامرأة سيئة جعلتك فيلسوفاً، وإن ظفرت بامرأة طيبة نعمت بالعيش معها.

من هنا فإن المرأة دوماً تلعب دوراً إيجابياً في حياة الرجل المتماسك المعتدل الذي يجنح شطر شيء من النضج، وفي تقديره فإن المرأة مهما بلغت من طيب وعفة ونضج، فإنها لا تستطيع أن تنفع رجلاً فاشلاً في بنيته، وفي منهج تفكيره ودائرة علاقاته الإجتماعية والمهنية.



إننا نحتاج دوماً إلى قراءة الآخرين حتى نتعرف على الجوانب المضيئة والجوانب المظلمة من حياتهم، خاصة أولئك العباقرة الذين تركوا أثراً في مقومات الحياة، وأحدثوا بعقرياتهم ما يشبه المراحل الإنتقالية في حياة البشر. لعل الشخص الذي نتحدث عنه الآن هو من هؤلاء العباقرة الذين قدّموا خدمات جليلة للناس من خلال إختراعه الديناميت، ورغم أنه عاش كل حياته دون أن يستقر عاطفياً، استطاع أن يكافح ويثبت للمرأة التي أحبها بأنه جدير بها، وأنه ليس ذاك الرجل الفاشل الذي رفضته وأثرت عليه شخصاً غيره، هنا يكمن التحدي الذي واجهه هذا الشخص، وجعلت عبقريته في حالة اتقاد، وربما لو نجح نوبل في حبه، واقترب بالمرأة التي أحبها، سواء الأولى، أو الثانية، أو الثالثة، لكان شخصاً عادياً، وحتى هذه العبقرية كان من الممكن توظيفها في أمور غير ذات قيمة حقيقية.

### سمات شخصيته الغنية

ولد عالم الكيمياء السويدي ألفريد نوبل في 21 أكتوبر 1833م في مدينة ستوكهولم، عاصمة السويد. أتاح والده عمانوئيل نوبل بعد جهد وكفاح في العمل في حقل الألغام البحرية وراثته من ذلك، فرصة تعلم جيدة لابنه ألفريد وأخوته الثلاثة، حيث وفر لهم المدرسين الأكفاء في علوم الطبيعة والكيمياء واللغات والآداب. بدت سمات العبقرية على ألفريد منذ سنوات مبكرة، فعندما بلغ السابعة من عمره غدا يتقن خمس لغات هي: السويدية، والروسية، والفرنسية، والإنكليزية، والألمانية. ثم بدأت عبقريته تظهر مع السنوات حتى تكمل ذلك بتمكنه من إختراع مادة الديناميت التي أحدثت تحولاً في إزدهار التقدم العلمي الذي من شأنه أن يحقق راحة للإنسان.

كان ألفريد نوبل غنياً في شخصيته، وكان يقرأ الأدب، ويسعى إلى تقديم عمل نافع إلى الإنسانية، الأمر الذي دفعه في مجال دراسته الهندسية إلى صناعة الديناميت.

إن قصة إختراع الديناميت تقدم لنا مختزلاً عبقرياً أراد أن يثبت للآخرين، وعلى الأخص للمرأة التي أحبها، ولكنها رفضته، بأنه شخص متفوق وليس فاشلاً، ومن جهة أخرى ترك إعتذاره الكبير في العالم يتجدد على رأس كل سنة نوبلية بمنح جائزة نوبل لأبرز شخصيات العالم في مجالات إنسانية مختلفة.

لقد استخدم هذا الشخص الرعونة والقوة في الاختراع، فلجأ إلى المتفجرات دون اللجوء إلى الفن والأدب كما هي العادة، رغم أنه شخص متذوق للأدب والفن والموسيقى.

قصة حياة هذا الرجل مشوقة، ودوماً أريد أن أرويها لبعض أصدقائي، ودوماً أراني بحاجة

إلى تأملها. هذا الرجل الذي أعتبره بطلاً حقيقياً كما تبين سيرته التي سأرويها، الرجل الذي تعلم كيف يتألق، وعندما أسىء استخدام نتاج عبقريته، عرف كيف يقدم إعتذاره للناس الذين سيلحقهم أذى نتيجة هذا الإختراع، ولكن بنفس الوقت فإن ما يقدمه هذا الإختراع يقدم خدمات كبرى وهامة للإنسان.

الإبداع الإنساني يأخذ وجوهاً مختلفة تبلغ أحياناً حد التناقض، فيمكن للعبقري الذي أبدع بعبقريته ما يمكن أن يقدم به خدمة جليلة للإنسانية، أن يندم على نتاج عبقريته، ويسعى إلى تقديم الاعتذار للأجيال الإنسانية لعلها تغفر له ما يلحق نتاجه من آلام وأهوال ببني جلدته. التاريخ مليء بالتناقضات التي يمكن أن نتوقف أمامها ونتعلم منها أشياء غاية في الأهمية، ويمكن أن نرى أن هذه التناقضات في غالبيتها تدور في فلكي النجاح والفشل، فالإصرار على النجاح والتألق والنجومية بأي حال قد يؤدي في بعض المراحل لدى فئة من أشخاص إلى المرور على كثير من الثوابت والأخلاقيات والقيم الإنسانية النبيلة.

ما يهمهم هو أن يجنب هذا الشخص نفسه ظلامية الفشل، وأن يثبت للآخرين بأنه شخص ناجح ومتفوق وعلم من أعلام عصره. النجاح في هذه المتاهة يخرج عن كونه مفيد للشخص الناجح وللآخرين، إنه يشبه ردم هوة في أعماق الذات.

### إيقاع الحب الفاشل

لم تستطع النجومية التي ظفر بها هذا المخترع العبقرى الفذ أن تجعله يشعر بحالة من النجاح في حياته دون أن تتكلم حياته بالظفر من المرأة التي مال قلبه إليها ورغب أن يكون معها أسرة صغيرة تملأ عليه حياته.

إن هذا الإضطراب العاطفي سيجعله في حالة من الشعور بالنقص رغم كل تلك النجاحات المذهلة التي حققها.

عندما بلغ نوبل الثالثة والعشرين من عمره كان موعده مع الحب الأول الذي سيكون بمثابة المنعطف الهام في مشاعره، حيث أحب فتاة جميلة، وكذلك بادلته المشاعر، وعندما أراد أن يقترب منها فجع بموتها تاركة في قلبه جرحاً عميقاً.

لم تستطع امرأة أخرى أن تحرك مشاعره نحوها حتى مضت عشرون سنة، وبغته أحس بأن عواطفه تتحرك نحو امرأة جميلة تعمل سكرتيرة لديه.

لم يكن نوبل متسرعاً في عواطفه حتى أيقن بأنها المرأة التي يمكن لها أن تعوضه عن حبه الماضي الذي خسره، فلم يلبث أن صرح هذه المرأة بحقيقة مشاعره نحوها.

لكنه مرة أخرى تلقى الصدمة العاطفية المؤلمة عندما رفضته هذه السكرتيرة وهي الكونتيسة بريتا كينسكي وقالت له بأنها مرتبطة





البشري كله أن تقبل منه هذا الاعتذار، لأنه عندما قدم اختراعه، ظن بأن ذلك لن يكون إلا لنفع البشرية، ولم يكن يعلم أن هذا الاختراع سوف يُستخدم في الحروب وإلحاق الأذى بالناس، ولذلك يقول: / ليس هناك من شيء في العالم لا يمكن أن يساء فهمه أو استخدامه /.

تُعد جائزة نوبل من أهم الجوائز العالمية التي تكرم أهل الفكر والإبداع والاختراع في العالم، وهي جائزة سنوية تحقق للفائز بها شهرة وانتشاراً في مجال عمله، وتمنح لعلماء ومبدعين في الفيزياء، والكيمياء، والفيزيولوجيا، والأدب، والسلام العالمي.

يتم منح هذه الجائزة كل عام لمن يقوم بالأبحاث البارزة، أو لمن يستطيع أن يبتكر تقنيات جديدة، أو من يقوم بخدمات اجتماعية نبيلة، وتعد جائزة نوبل أعلى مرتبة من الثناء والإطراء على مستوى العالم.

أقيم أول احتفال لتقديم جائزة نوبل في الآداب، الفيزياء، الكيمياء، والطب في الأكاديمية الملكية الموسيقية في مدينة ستوكهولم السويدية عام 1901 وابتداءً من عام 1902، قام الملك نفسه بتسليم جائزة نوبل للأشخاص الحائزين عليها. تردد الملك أوسكار الثاني، ملك السويد في بداية الأمر في تسليم جائزة وطنية لغير السويديين، ولكنه تقبل الوضع فيما بعد لإدراكه لقيمة الدعاية العالمية التي ستجنيها السويد. تسلم جوائز نوبل في احتفال رسمي في العاشر من ديسمبر من كل عام على أن تعلن أسماء الفائزين في شهر أكتوبر من العام نفسه من قبل اللجان المختلفة والمعنية في تحديد الفائزين للجائزة، وتقدر جائزة نوبل بنحو مليون دولار أمريكي.

لقد عاش نوبل وحيداً دون أسرة، وعانى البؤس حتى توفي سنة 1896 تاركا هذه الوصية التي تحققت بعد وفاته بخمس سنوات فحصل عليها أول كاتب هو الفرنسي / رينيه فرنسوا ارماند سولي بريدوم / سنة 1901 في مجال الأدب.

تتألف لجنة جائزة نوبل من مجموعة من العلماء في العالم تختارهم أكاديمية الطب الأسوجية للفيزياء والكيمياء وتتألف من: جامعة الطب في ستوكهولم - أكاديمية الأدب الأسوجية - دائرة المجمع العلمي الفرنسي - دائرة المجمع العلمي الإسباني للأدب.

عبر نوبل عن غايته من هذا الاختراع، وترك جائزة كشيء من العون المعنوي والمادي لأهل الفكر والإبداع.

استطاع ألفرد نوبل أن يقدم اعتذاره إلى العالم من خلال الجانب السلبي الذي يُستخدم في اختراعه، وعلى العموم فإن أي اختراع يمكن أن يساء استخدامه، وهذا لا يقف عائقاً أمام تولي الاختراعات الإنسانية.

جميع  
أ ن ح ا ء

العالم. قام  
ألفرد بإنشاء عشرات

المصانع والمعامل في عشرين دولة، وجنى من وراء ذلك ثروة كبيرة. كان يحقق النجاح في عمله، ويتجنب الفشل وهو يردد: / أسوأ من الفاشل من لا يحاول النجاح /

سنة 1867 كان موعد هذا الرجل مع ولادة الديناميت على يديه بعد تفكير وتجارب ومعاينة حتى تكلفت تلك الجهود المخاضية بهذه الولادة الجديدة التي يستقبلها العالم بترحاب، بحيث يوفر جهداً كبيراً على الإنسان في مسألة العمر، وإنشاء المشاريع الصناعية والزراعية.

اكتشف نوبل تراب المشطورات - أحد أنواع التراب الطباشيري - الذي يمتص قدراً كبيراً من النيتروجين، واكتشف أنه من الممكن أن يتم تحويل تراب المشطورات الممزوج بالنيتروجين إلى مادة متفجرة أقل خطورة من مادة النيتروجين وحدها. وكانت هذه المادة أكثر قوة من البارود، ولذلك استخدمت فيما بعد في التفجير. كما تمكن نوبل أن يستخرج من اكتشافه الديناميت المباشر والجيلاتين المتفجر.

#### جائزة نوبل

لقد حقق ألفريد نوبل نجاحاً في مجال عمله، بيد أن اختراعه الذي قدم نفعاً للناس، تم استغلاله من ناحية أخرى في الحروب التي كان يتحاشاها، ويقول عنها: / هول الأهوال وأكبر الجرائم /.

إن تخصيصه لهذه الجائزة الكبرى هي محاولة منه للاعتذار الكبير، ولكن الاعتذار هنا يكون لأهل العطاء والخير في التاريخ الإنساني، فهو يطلب من النخب الإنسانية عبر التاريخ

البناء

من

الجب ل ،

وعمليات فتح

السدود والطرق،

لذلك كان تركيزه على ما

يمكن أن يقوم بهذه المهمة بدلاً عن الإنسان، فكانت الشرارة العبقريّة الأولى نحو فكرة ولادة الديناميت .

يمكن اعتبار أن الديناميت هو أحد أهم المتفجرات الصناعية، ويستخدم في إحداث التفجيرات في المناجم ومقالع الحجارة، ولشق القنوات ووضع أساسات المباني الضخمة. كذلك تم استخدام الديناميت للأغراض التدميرية في الحروب ذلك أن المادة المدمرة في الديناميت سائل زيتي اسمه النيتروجين، حيث يتم خلط هذه المادة مع مواد أخرى وتوضع في أسطوانات تصنع من ورق مشمع أو من البلاستيك.

يتراوح قطر هذه الأسطوانات - التي تسمى الخراطيش - بين 22 و200 ملم، ويتراوح طولها بين 10 و76 سم.

ولاستخدام الديناميت، توضع نبيطة تدمير تسمى الغطاء المفجر، أو كبسولة التفجير في إحدى نهايتي الخرطوش وتوضع العبوة عن طريق تجويف أسطواني داخل المادة المتفجرة، ثم يتم ردم التربة حول الخرطوش وما حولها، وبعد الانتقال إلى مكان آمن، يتم الضغط على زر التفجير، ويحدث التفجير إما عن طريق الصمام الكهربائي، وإما عن طريق استخدام تيار كهربائي.

عمل ألفريد على ترويض وضبط استعمال مادة النيتروكليرين وفي عام 1866 توصل إلى اختراع الديناميت وحصل على براءة اختراعه، فتهاققت على شرائه شركات البناء والمناجم والقوات المسلحة، وانتشر استخدام الديناميت في

عاطفياً محبوبها / ارتدو سوتتر / الذي ينتمي إلى إحدى العائلات النمساوية النبيلة.

لكن جنون الحب دفعه إلى شيء من التهور وهي ترفض بشكل مباشر طلبه من الزواج بها، حينئذ أراد أن يغريها لعلها ترضى به، فوضع كل ثروته تحت تصرفها، لكنها لبثت على رفضها له ولثروته.

لم يمض كثير من الوقت حتى تزوجت الكونتيسة من محبوبها تاركة إياه في جحيم صفة حب فاشل جديد. لكنه رغم كل ذلك لم يستطع أن يغالب عواطفه نحوها، فلبث يتابع أخبارها، وعندما علم ذات يوم بأنها ستزور ستوكهولم مع زوجها، دعاها لتقبل كي يستضيفهما، وعندما وافقت على زيارته، لم يتردد ألفرد نوبل من فتح قصوره احتفاء بزيارتهم، وفعل كل ما بوسعه من أجل أن يعبر لها عن قوة إخلاصه وأنها لاتزال تسكن فؤاده.

كان نوبل حينها في أوج تألقه وانتصاراته وثوراته الطائلة بعد اختراعه الديناميت الذي بدأ يساء استخدامه في الحروب، وعندما عبر عن حزنه العميق لسوء الاستخدام هذا، وطلب رأيها فيما سيفعل، اقترحت عليه أن يؤسس لجائزة يمنح من خلالها مبلغاً كبيراً لأولئك الذين يقدمون خدمات جليلة للبشرية، هؤلاء الذين ربما يخفقون من حجم الماساة التي تلحق بالناس نتيجة سوء استخدام هذا الاختراع.

حينها اقتنع نوبل بهذه الفكرة ورأى بأنها تكون بمثابة اعتذار منه للأجيال البشرية عن سوء الاستخدام هذا من قبل بعض متعاطشي الحروب، وأحس من جهة أخرى بأنه يليب رغبة امرأة أحبها وتمتعت بمنزلة عاطفية شديدة الخصوصية في قلبه. حينئذ عبر لها عن إعجابه الشديد بهذه الفكرة وقال مبتسماً: كل ما في الأمر أنني أضع باقة زهر صغيرة على ضريح حب قديم.

مضت السنوات به وحيداً حتى كان مواعده مع المرأة الثالثة والأخيرة في حياته، عندما تعرف في فيينا على فتاة جميلة هي صوفي، وكانت تبغ الزهور عندما تعرف عليها، وبعد ذلك أسكنها في شقة فاخرة في باريس لعله يشعر معها بشيء من التعويض، إلا أنه اكتشف بأن ذلك ما هو إلا ردة فعل عاطفية، وقد تحولت صوفي من امرأة أمية إلى امرأة تتحاور معه في شؤون الثقافة والآداب والفنون لأنها كانت تصطحبه وتتعلم منه، بيد أنه لم يقتنع بفكرة الزواج منها، فتكها ولبث عازباً دون أن يجد المرأة التي ينعم معها باستقرار عاطفي وأسري.

#### فكرة اختراع الديناميت

أراد ألفرد نوبل أن يقدم منجزاً جديداً يفيد من خلاله البشرية، أن يترك بصمة منفعة للناس، فولدت لديه فكرة توفير كل تلك الطاقات الإنسانية الهائلة في سبيل استخراج الحجارة ومواد



## قُبيل الاحتفال بالذكرى الخمسين لاغتياله

## تخيل لو عاش جون إف كينيدي

الروائي الأمريكي ستيفن كينغ يقدم خلاصة لروايته الشهيرة

كتابة: ستيفن كينغ  
ترجمة: أحمد فاضل

في روايته " 11 / 22 / 63 " أو 22 نوفمبر / تشرين الثاني 1963 الصادرة عن دار نشر سيمون أند شوستر ب 842 صفحة ، ستيفن كينغ يكتب سردا لتراكمات حادثة إغتيال الرئيس الأمريكي جون فيتزجيرالد كينيدي وفق رؤية مختلفة ، حيث بأخذنا في رحلة لاتصدق إلى الماضي مع جاك إيبينغ المدرس في المدرسة الثانوية الإنكليزية الواقعة في بلدة صغيرة تتبع ولاية ماين حين يتلقى اتصالا هاتفيا من صديقه آل يكشف له أن في مخزن مطعمه توجد بوابة عجيبة ويستعجله القدوم لرؤيتها، يتبين لهما بعدها أن هذه البوابة لها القدرة على اختراق الزمن والعودة سنوات إلى الماضي فيتذكر إيبينغ قصة مروعة مضى على حدوثها أكثرمن خمسين سنة حيث أطلقت في مدينة دالاس ثلاث طلقات استقرت إحداها في عنق الرئيس كينيدي لدى زيارته لها ، فيأخذه الخيال بعيدا محاولا وقف هذه الجريمة التي سيغير التاريخ حتما بعدها ؟

إيبينغ وكماحولة منه في منع القاتل لي هارفي أوزوالد من تنفيذ جريمته يسافر عبر هذه البوابة إلى العام 1963 التي شهدت أمريكا اغتيال رئيسهم المحبوب بحسب خيال كينغ الذاهب بعيدا في توظيفه لأشهر جرائم القرن العشرين المنصرم قتامة.

ستيفن كينغ صاحب روايات الجريمة الأكثر مبيعا في العالم يقدم هنا ملخصا لروايته " 11 / 22 / 63 " الذائعة الصيت قبيل الإحتفال بمرور خمسين عاما على اغتيال كينيدي :

لقد انقضى ما يقرب من نصف قرن على اغتيال الرئيس الأمريكي في دالاس ، لكن اثنين من الأسئلة ما زالت قائمة لحد الآن ، هل أوزوالد حقا هو الذي أطلق النار ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، هل ان أقواله في أنه كان يعمل بصورة منفردة حقا صحيحة ؟

لقد كتبت في هذه الرواية بعض الإجابات على هذه الأسئلة وكان السفر إلى هذه الواقعة هو حالة الإهتمام المبكر بها ليس من قبلي فقط ، ولكن من قبل الأمريكيان جميعا .

في بداية الرواية يجتمع جاك إيبينغ بصديقه آل الذي يضع احتمال أن أوزوالد كان مسلحا بنسبة كبيرة وجميع ما كتب عنه من كتب ومقالات تحدثت عن رجل طويل القامة وكانت احتمالات قيامه بهذه الجريمة كبيرة جدا بحيث اتفق الجميع على حساب نسبتها لتصل إلى 98 بالمائة وربما 99 بالمائة ، أما أصحاب نظرية المؤامرة فقد كتبوا عنه يقولون أن القصة تبدو بسيطة ، فهم أمام رجل مهووس بالشهرة وكانت احتمالات الفوز بها كبيرة ومن الصعب جدا الاعتقاد بخلاف ذلك.

بسبب المعلومات الخاطئة التي لاتتناسب مع سياق روايتي ومع ذلك جاهدت في سبيل معرفة الحقيقة التي غابت أكثرها ، ففي سياق بحثي عنها كان من الصعب تفسير الإحتجاجات التي طالت موكب الرئيس في مدينة دالاس خاصة لدى هبوطه في لايف فيلد وهو الفندق الذي شهد إقامته بداية ، فقد واجه أعلاما أمريكية مرفوعة بجانب بعض اللافتات من قبل أعداد صغيرة من سكان المدينة طالبت من خلالها المساعدة بتحسين ظروفهم ، ما دفع بكل من أدلاي ستيفنسون أحد مستشاري كينيدي والليدي بيرد زوجة لندون جونسون الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس حينها الإشارة إليهم بالتوقف ، لكنهم تجاهلوهما بينما قامت بعض ربات البيوت من الطبقة المتوسطة برمي بصاقهم على السيدة جونسون ، هذا المشهد تناولته عند حديث جاك إيبينغ عن دالاس البغيضة في عقد الستينات والتي تغيرت نحو الأفضل الآن ، ولكن واحدة من العلامات لاتزال موجودة في الشارع الرئيسي لها تقول: حمل السلاح غير مسموح به وكأنها تريد تذكيرهم بالذي حدث لكينيدي.

إيبينغ الذي لبى نداء آل في الكشف عن هذه البوابة الغريبة وقف يتحدث معه عن عجزهما في إيقاف الكوارث الطبيعية التي ضربت أمريكا ومنها فلوريدا التي كادت تبعد عنها ، لكنها غير الإقتيالات التي قد تنجح أو تفشل ، الأرشيذوق فرانز فرديناند قتل برصاص مختل عقليا في النمسا يدعى غافريلو برينسيب وكانت بمثابة ضربة البداية في الحرب العالمية الأولى ، من ناحية أخرى فشل كلاوس فون شتاوفنبرج في اغتيال هتلر عام 1944 ، لكن الحرب لم تتوقف وسحقت الملايين من البشر.

آل قال له:

- كنت قد رأيت هذا الفيلم ، لايوجد شيء يمكننا القيام به حيال الأرشيذوق فرديناند أو أدولف هتلر مع أنهم يمكن أن يكونوا في متناول أيدينا ، لكن خسارة الملايين من البشر لايمكن في أي حال من الأحوال إيقافها أو إعادتهم إلى الحياة .

بعد توقفه عن الكلام إنحنى آل إلى الأمام كمن يفكر في شيء ، فجأة لمعت عيناه وكأنهما اشتعلتا بالنار ليتوجه إلى إيبينغ قائلا له:

- يمكنك تغيير التاريخ جاك.. هل تفهم ذلك ؟ جون كينيدي يمكن أن يعيش..

- أنا أعرف أنها ستكون جزءا من الخيال المشوب بالتشويق - يقول إيبينغ - لقد قرأت في حياتي ما يكفي من أفلام الرعب والمغامرة ، لكنها الآن فرصة كي أصبح لاعبا رئيسيا ليس فقط في التاريخ الأمريكي فحسب ولكن في التاريخ العالمي ، لذلك نعم ، نعم ، نعم أرغب في ذلك عن قناعة مع أني خائف أيضا.

إيبينغ قد يكون متزهدا وهو يتوجه بكلامه هذا إلى آل ، لكنه عاد ليقول:

- ماذا لو حصلت أخطاء في هذه العملية ؟ أو ماذا لو أصبت النجاح فيها ؟ الله وحده يعلم كيف ستكون..

وقد تزداد الأمور سوءا ، أو قد يصبح النظام في أمريكا نظاما فاشيا عقب تلك العملية ، أو تلوفا قد يضرب أمريكا طولا وعرضا فيضطر الناس عندها للبس أقتعة الغاز إلى الأبد ، أوه ، أنا قد أتحدث أكثر من ذلك ،

رهما حتى عن إنقاذ روبرت كينيدي عام 1986. آل يقاطعه:

- رها لم تتأكد بعد من ذلك ؟

- كلا ، وأعرف أين أجده .

- وماذا عن مارتن لوثر كينغ ؟

- إنه في ممفيس ، في العام 1968 ، هو لايزال واقفا على شرفة لورين موتيل وإيرل راي يتحين الفرصة المناسبة والوقت لإطلاق النار عليه ؟ ما رأيك ؟

- هذا ما أعتقده أيضا ، الشغب العرقي الذي تلا وفاته توقف أكثره ولا نريد إعادته إلى الورا.

- البلد مزقته أشياء كثيرة منها الحرب الأهلية في القرن التاسع عشر والحرب الفيتنامية.

- هذا صحيح. هذه كلها منوطة بإيقاف إغتيال كينيدي.

- ساد صمت بينهما قطعه آل بكلامه:

- أعتقد أنك قرأت الكثير عن حادثة الإغتيال وأوزوالد أيضا .

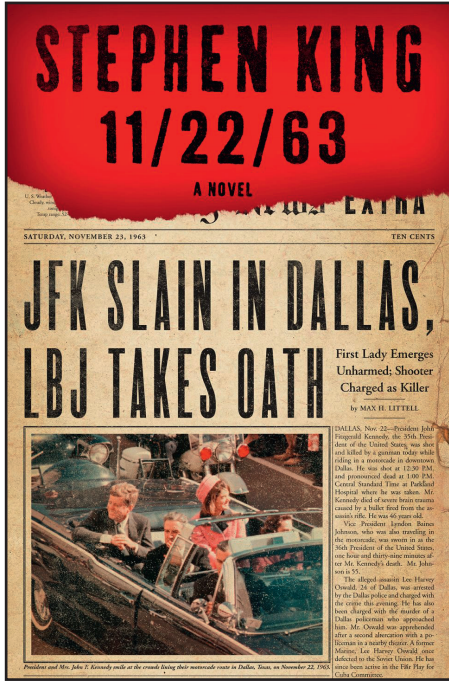
- وقتها حاولت ما بوسعي الحصول على أخبارها.

- هل أنت متأكد أنه فعلها دون مساعدة من أحد ؟

لأن هناك أكثر من نظرية تدحض هذا القول ؟ ولو قدمت لمنعه فقد يكون هناك رجل آخر يقوم مهمة الإغتيال بدلا عنه من تل معشوشب عال ، أو من أي مكان اختاره كبديل عنه في حال فشل أوزوالد بمهمته.

- نظريات المؤامرة قالت ذلك أيضا متهمه إياه بالجنون ولتبدأ ثانية بمقولة أنه لم يكن مطلق النار بل هناك شخص آخر من فعلها ، معظم تلك النظريات تم دحضها على مر السنين ، وذهابي أصبح جاهزا لألتقي أوزوالد للتعرف عليه أكثر مما قيل أو كتب عنه .

بوابة الزمن وضعتني أمامه في فورت وورث كان معية زوجته الروسية مارينا وهما يزوران شقيقه بوي الذي يجبه كثيرا ، كنت اقف بالقرب منهم أنظر إلى أوزوالد وهو يتكئ على إحدى كابينات الهاتف وفي فمه سيكارة ينفث دخانها بقلق ومتظاهرا بالوقت نفسه بقراءة ورقة كان يقلبها بين يديه ، حينها أخذ قلبي يدق مسرعا وفجأة وجدت زوجته مارينا تتقدم نحوه وهي تحمل إبنتهما التي لم تكمل عامها الأول وقد استلقت على كتفها شبه نائمة ، أوزوالد كان في تلك اللحظة مرتديا بنطالا كاي اللون وبلوزة بيضاء بدون ياقة وقد اختفت تحت سترة داكنة ، كان ينظر إليها وكأنه يريد أكلها وقد بدت بشعر داكن وبعينين زرقاء لامعة وبشرة بضة ناعمة كأنها إحدى نجمات السينما ، فبادرته بضع كلمات روسية رد عليها وهو يدفعها بلطف تعثرت على أثرها وكادت تسقط ما جعل من طفلتها تستيقظ وسرعان ما أجهشت بالبكاء بينما أوزوالد ظل مستغرقا بالضحك ، لقد رايت كل هذا وأنا أنظر إلى ساعتني مخافة أن يفوتني توقيت العودة عبر بوابة الزمن ، تمتمت حينها بضع كلمات في داخلي:- يبدو أن الذي أشاهده محض وهم أو كذب صريح ، لماذا لم أكن مثله حينما أطلق النار ؟ هل يمكن أن تفعل ذلك جاك ؟ وأمام زوجته وطفلته ؟ إنه لايزال يتبسم حتى وهو بين يدي رجال الشرطة الذين اعتقلوه حينما حاول الهرب ، ومارينا التي كانت تنتظره أمسك شرطي بها ليعدها هي وطفلتها عن المكان ولم يفهم منها ما كانت تنفوه به من كلمات



روسية ، بينما عدت أنا إلى قرننا الواحد والعشرين لألتقي آل الذي هز راسه قائلا لي:

- لقد كان من المؤكد أن أوزوالد لن تتمكن منه.

- بلى ، لأنك تعرف كينيدي أصبح أسطورة ، كان طفلا مشاكسا وكثيرا ما كان يلقي الحجارة على الأطفال ثم يهرب ولما أصبح شابا انضم إلى قوات المارينز وعاش ما يقرب من اثنتي عشرة من الأماكن يحارب فيها تعرض للموت بسببها كثيرا ، حتى إذا ما انتهت الحرب عاد ليتنقل في المدن الأمريكية ممتنها السياسة وليحقق نجاحات في نيو أورليانز حتى مدينة نيويورك ، كانت لديه أفكارا كثيرة يمكن من خلالها أن نفهم لماذا كان الناس يستمعون له وإذا أردت المزيد يمكنك أن تقرأ سيرته الشخصية التي كتبها ويليام مانشستر له.

- لا أعرف وليام مانشستر !

- كاتب مجتهد تخصص بكتابة السير تناول في كتابه نظريات المؤامرة التي ازدهرت عقب اغتيال كينيدي وحتى مقتل أوزوالد على يد جاك روبي ، مانشستر أضاف: إذا كنت تريد أن تعطي لوفاة كينيدي بعض المعنى فابحث عن المافيا ، كاسترو ، وكالة الاستخبارات المركزية ، ليندون جونسون الذي أصبح رئيسا من بعده.

آل هز رأسه وكأنه لايؤمن بجميع تلك النظريات:

- لقد كان من شبه المؤكد أنه أوزوالد ، سمعت التقارير الحكومية تقول ذلك ، أليس كذلك ؟

- من الجميل ان نعرف شيئا على وجه اليقين ، إنها الحقيقة البديهية الأساسية التي تعرف أحيانا بإسم قانون البخل الذي يمنع على الجمهور معرفة كل المعلومات الأساسية المتعلقة بالجرائم خاصة منها هذه الجريمة.

أطرق آل قليلا ثم هتمم في داخله:

- لماذا لم يقتله إيبينغ عندما كان في الشارع ؟ هل السبب زوجته وطفلته ؟

عاد جاك إيبينغ إلى دياره وهو يفكر بنسب الإحتمال تلك التي قبلت باغتيال الرئيس ، هو لم يكن يحلم بالحصول على مثل تلك المقابلة ، أصبحت خيالا الآن بعد أن كان يعتقد حقا حقيقة أو كما كان يرددها في نفسه:

- لم أكن لأصدق كل ذلك ، ولا يمكن لأحد تغيير الماضي والأفكار التي خطرت أثناء ذلك هي مجرد فوضى المدن ومدينتي ربما قد تكون جزءا منها..

عن / صحيفة الإندبندنت اللندنية



## المؤلف والقارئ

### ◆ شاكر مجيد سيفو

يكتشف المؤلف في كل نص يؤلفه أن هناك قارئاً مفترضاً يمتلك خصائص القراءة الجوانبية الى جانب الظاهرية، إذ يتمثل دور السياق الكاشف لفرضيات التأليف، مستخلصاً منها ما يعتمد المؤلف الى بثه للقارئ النموذجي، يؤكد الناقد أمبرتو أيكو على (( أن المؤلف والقارئ النموذجي هما استراتيجيان نصيان)، وقد صاغ فرضية حول القارئ النموذجي وراح يترجمها الى استراتيجيات نصية تعود إليه وحده، وجهد في أن يعتبر نفسه بحكم كونه فاعل اللفظ ومؤلفاً على السواء بمنزلة من يصنع طريقة في إعداد العمليات النصية وبعبارات استراتيجية محصنة.... يجهد القارئ لقراءة أي نص، إذ تشترك في عملية القراءة هذه كل الحواس، للاقترب، في الأقل من حفريات النص واشتغالات مؤلفه وفلسفته في عملية التأليف وحمية الوصول الى الهدف، إذ تذهب بعض النصوص الى استقراء ظاهرة ما، دون شحن النص بمحمولات معرفية وفنية تظهر في أو من خلل القراءة الأولية، أو تتمظهر أفكار المؤلف في نمط من الكتابة الشعائرية الاجتماعية والنفعية دون استكناه الأشياء وعبرها للوصول بها الى الفكرة الرئيسية، في محاولة من الكاتب الى إعلان الذات فقط، بينما يجهد المؤلف المختلف والجاد الى خلخلة بنيات النص وإحداث تغييرات في فهومات أفق تلقي القاريء لا فقط في الاشتغال - مثلاً - على توظيف التاريخي، أو إذابة خطاب النص الأثر، وخطاب النص المتأثر في إنتاج النص، وتتأتى هذه العملية في تفعيل الحداث، والربط بين عملية التأثر والتأثير واكتشاف بنى المحو لتسريب شذرات الخطاب عبر التخفي في سياقه النصي الى الكشف عن حملاته الدلالية والتشاكلية، ليس المهم أن يتابع الشاعر دورة اكتمال النص والتماهي مع توريثاته البنائية كي يكتمل، والتركيز في إنتاجه على دور السياق، إنما يتمثل المؤلف (( مستويات التعاضد النصي معتمداً على مقولة - أيكو - بأن النص ما هو إلا نتاج " حيلة - تركيبية - دلالية - تداولية والتي يشكل تأويلها المحتمل جزءاً من مشروعها التكويني الخاص.. )) ليس من شغل المؤلف الالتفات الى ما هو عرضي وحتى غرضي، لأن الجوهر الذي يسعى الى تفعيله مع فواعل مركباته يعود الى إعادة أسنة الوجود الشيني للوصول الى الجوهر الذاتي في فكّ طلاسمة، وإعادة إنتاج قراءته رغبة من القارئ في تأمل وفكّ اليات التشغيل والقراءة، إذ يبدو هذا ظاهرياً في ممارسة القراءة والاكتشاف، إكتشاف خطاب النموذج النصي العالي والمتعالي معاً.. إن النص - وايضاً حسب إيكو - ما هو إلا نسج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها (( إن النص مجموعة أرموزات، كل أرموزة تقابل صورة حياتية أو مركب كيميائي نفسي وسيميولوجي، وهذا مرده الى التأويل أو التعبير بطرق شتى، وتتدخل في كشف هذه العملية نشاط سيميائي بالمعنى الشامل للكلمة، وتعزيز الجهاز اللساني الخارجي كالأيماية والإعلانية، والتكرار والأرتجاع ولا بد هنا أن نفرق بين النصوص المغلقة والمفتوحة، وتلك النصوص التي تحمل تأويلات محددة، وتلك التي تحتمل ألف قراءة ممكنة.

## توم هولاند:

## التاريخ عبارة عن قصة كلب أشعث

### ◆ ترجمة: عبد الخالق علي

نحن الآن في المتحف البريطاني مع المؤرخ توم هولاند الذي نشر قبل ثماني سنوات رواية " النار الفارسية " عن الحرب بين الأغريق وخصومهم الفرس في الشرق، الفائزة بأحدى الجوائز. اليوم يقدم ترجمة جديدة مثيرة لكتاب : " التاريخ " لمؤلفه هيرودوتس .

من بين التماثيل الفارسية، هناك تمثال لرجل ملتح يبدو شرسا و صلبا، ذا هبة ملكية راسخة . انه شيرشوس - ملك الملوك الذي كان يوما ما حاكما مطلقا لأعظم امبراطورية على وجه الأرض . مازالت صورته تثير الرهبة حتى بعد مرور 2500 عام . يقول هولاند " لا نستطيع ان نؤكد ان التمثال لشيرشوس، فالفرس كانوا يميلون الى تجسيد صور ملوكهم ، و قد يكون هذا اباه ، داريوس " . بما ان الفرس لم يتركوا تاريخا خاصا بهم لنعرف المزيد عن ملكهم ، فعلينا اللجوء الى المؤرخ الأغريقي هيرودوتس . حكايته عن معركة ثيرموبيلي - سيئة السمعة في فيلم 300 - غالبا ما تعتبر دفاعا مجيدا عن حرية الغرب ضد طغيان الشرق . مع هذا فقد قدّم وصفا دقيقا للأعمال التي كانت تجري داخل امبراطورية العدو مستعينا بالجواسيس. في المجلس الحربي، يدرس شيرشوش احتمال الغزو. يكتب هيرودوتس في ترجمة هولاند قائلا " لم يكن شيرشوش متحمسا جدا للقيام بحملة ضد الأغريق " ما يجعله غير مؤجج للحرب مثل باراك اوباما. يقول هولاند " حاول هيرودوتس ان يضع نفسه في موقف الفرس . ربما لم ينجح ، لكن محاولته كانت رائعة " .

ينقلنا هولاند بعيدا، من المنحوتات الفارسية الى المومياء المصرية ، ويخبرنا بأنه يقرأ لهيرودوتس منذ كان تلميذا في المدرسة، أملا في العثور على حكايات مثيرة عن معارك ضارية . كان هناك الكثير منها في آخر ثلاث كتب عن " سيد الخواتم " ، لكن قبل ذلك لدينا ما يقارب 400 صفحة عن خلفية الأغريق ، و الامبراطورية الفارسية و مقاطعاتها بما فيها كتاب كامل عن " أعاجيب و عادات " مصر المحتلة .

يمتلك هيرودوتس خبرة يحرس على تأكيدها، انه يخبرنا كيف ان المصريين طوروا ممارسة الجنس في المعبد، و لماذا كانوا يخلقون شعر الحجاب عند موت القطط . اثناء تفحصنا للجثث المحنطة، يذكرنا هولاند بان هيرودوتس هو افضل مصدر عن عملية الدفن التي تتم خلالها ازالة الدماغ من خلال فتحات الأنف باستخدام كلابات حديدية . يقول هولاند " وصفه للأماكن في مصر دقيق جدا لدرجة ان علماء الآثار استخدموه دليلا لهم " . مؤخرا تم اكتشاف متاهة من 3000 غرفة سبق ان وصفها هيرودوتس، رغم انها أصغر مما ادعى الكهنة المصريون . لم يصف هولاند التاريخ بأنه قصة كلب أشعث كبيرة من لا شيء .

ينتقل هولاند في قاعات الأغريق بالمتحف البريطاني وهو مليء بالحماس. عمل هولاند لثلاث سنوات - من خلال التدريب و ليس الدراسة الأكاديمية ( له ايضا سلسلة من روايات مصاصي الدماء ) - على تحسين لغته اليونانية قبل الشروع بمهمة الترجمة الضخمة . أرانا رؤوس سهام وجدت في ساحة معركة (ماراثون ) و مزهرية اغريقية نحتت عليها صورة جندي فارسي و هو يمتطي حمارا بالقلوب .

يقول هولاند " كان هيرودوتس رجلا متدينا يؤمن بفكرة الغطرسة

و الانتقام، و كان الفرس يبالغون بأنفسهم الا ان الآلهة قضت عليهم " . لكن تلك الفكرة يمكن ايضا ترجمتها الى نصوص انسانية : فكرة ان الامبراطوريات المغرورة تنال قصاصها العادل في نهاية المطاف، هي فكرة ليست غريبة علينا . يقول هولاند عن رثابة عمله " عاهدت نفسي ان اترجم مقطعا واحدا في كل يوم . سبعة أيام في الأسبوع بدون انقطاع ، لكن اذا انقطعت يوما فعلي تعويضه " . يمتد المقطع من اسطر قليلة الى خمسة صفحات ، " الأمر يشبه وضع يدك في علبه مليئة بالشوكولاته و لا تدري على ماذا ستحصل " .

العمل على هيرودوتس أوقع هولاند في محنة عصبية العام الماضي . كتابه السابق - في ظل السيف - تاه في مجال خطير عندما راح يشكك بالقصة التقليدية عن أصول الأسلام . حيث انه ، اعتمادا على الخلافات الأكاديمية الحالية ، شكك بالمصادر الأسلامية عن حياة النبي محمد، و وصل به الأمر الى الزعم بأن مكة ليست في المكان الذي نعتقده اليوم . واجه فيلم وثائقي يستند على كتابه، بثته القناة 4 الخريف الماضي ، 1200 شكوى ، كما انه تلقى تهديدا بالقتل على تويتر. يعترف قائلا " انه وقت عصيب ، لكن قراءة هيرودوتس ساعدتني، فأنه قد يكون دقيقا بشأن الأحداث الواقعة داخل الذاكرة الحية، لكنه عندما يرجع الى مئة سنة اخرى يصبح مشوشا " . المصادر الأسلامية كانت شفوية و مبنية على اول 120 سنة لذا - و حسب هولاند - فانها معرضة للتشويش ايضا .

التاريخ القديم هو بمثابة تجميع قطع مشتتة. في كل كتبه، يقوم هولاند بعمل جيد في رواية القصص الممتعة . اذن لماذا، عندما يتعلق الأمر بالأسلام، يضع شكوكه في الصدارة و يتجنب السرد ؟ يقول " ان قصة محمد معروفة اكثر من الحروب الفارسية " . نتساءل ما اذا كانت اطروحة البديلة عن مكة ستصمد امام نفس التمهيص الذي طبّقه على المصادر الأسلامية . يقول " نحن نتعامل مع احتمالات . كل نسخة عن ظهور الأسلام - بما فيها القصص التي يرويها المسلمون - هي بمثابة تكهنات " .

خلاف لبعض المعلقين، فانه لا يريد النيل من الأسلام، و انما يريد للدين الأسلامي ان يحظى بنفس الأهتمام التاريخي الذي حظيت به المسيحية و اليهودية، يقول " الأسلام يشبه حقنة من الكافاين في الثقافة البريطانية، تضيف بعدا جديدا للعالم، تثير تنوع و نطاق حياتنا الفكرية " .

يبدو ان هولاند يتحدى بطله هيرودوتس . ان فضول المؤرخ القديم الذي لا يمكن إشباعه، قاده الى دراسة عادات الأمم المختلفة بعين المقارنة. انه يروي بأن داريوس دعا في أحد الأيام بعض الهنود و الأغريق ليوضحوا مراسيم الدفن الخاصة بكل منهما . يسأل الأغريق ما اذا كانوا يلهثمون موتاهم كما يفعل الهنود ، ثم يسأل الهنود ما اذا كانوا يحرقون موتاهم كما يفعل الأغريق . الاثنان يرفضان باشمزاز. يستنتج هولاند " ان الأعراف هي السائدة فوق كل شيء " .

يروى أبو التاريخ بعض القصص الخيالية، لكنه ايضا يعلمنا باننا جميعا ننظر الى الماضي من منظور خاص - و أن بإمكاننا ان نخطو خارج التراث الحضاري لنرى العالم بعيون الغرباء .



# الرقص وتطبيقاته في المسرح

بشار عليوي

ويصنّف الرقص إلى عدة أنواع مختلفة أهمها:

- 1.الرقص الديني. إبتداء من رقص الشعائر الدينية القديمة كما في مصر والعراق وبلاد الشام تقديم القران للالهة أسطورة إيزيس وأوزيريس، الإحتفالات بعودة تموز الخ وانتهاء بالرقص الصوفي كرقص الدراويش.
- 2.الرقص الشعبي. لكل شعب في العالم رقصاته القومية المحلية الخاصة بألوانها وحركاتها مثال رقص الفلامنكو الأسباني والسامبا البرازيلية والرقص الأفريقي.
- 3.رقص الإثارة، كرقص هز البطن.
- 4.رقص الباليه.
- 5.الرقص الكلاسيكي الحديث.

يعد الرقص من أقدم الوسائل التي كان الإنسان

الدرامي) في شكله البدائي (المبكر) فجميع القبائل البدائية تمارس رقصات حربية، ويهدفون بها غرضين: أن يكسبوا الآلهة إلى صفهم في المعركة القادمة، وإثارة الحماس والشجاعة والإقدام في قلوب المحاربين ونرى مثلاً في رقصة من الرقصات الحربية لدى قبائل (الناجا) في الشمال الشرقي من الهند: التي تبدأ بعرض المحاربين مع أسلحتهم، ثم حركات الكر والفر، قاذفين بالحرب كأنهم في حرب حقيقية، ويزحفون على الأرض مع عدتهم الحربية، حتى إذا ما اقتربوا من العدو الوهمي وثبوا عليه وهاجموه. وبعد قتلهم -إيمائيا- لعدوهم، يحملون خلاصاً من الحشائش ترمز إلى رؤوس القتلى وفي عودتهم إلى الديار يحملون أكياساً كأنها رؤوس أناس حقيقيين، وإذ وصلوا، تلقّتهم النساء واشتركن معهم في الغناء والرقص احتفالاً بالنصر وهذا يروي مشهداً إيمائياً راقصاً لمعركة وهمية متخيلة تقدم في الطقوس الحربية الاحتفالية عند الأقوام البدائية فترة النزاعات والحروب، يستخدم فيها الحركة والرقص والغناء.

كان الإنسان يمارس عدد من الرقصات لغرض السيطرة على مصاعب الحياة، وكان يعدها الوسيلة الصحيحة لتذليل الصعاب فكانت مجرد حركات لم يفهم مدلولاتها وأصبحت فيما بعد لغة متفق عليها تطورت تدريجياً ليستثمرها الاغريق في احتفالاتهم الدينية التي لم تكن أهدافها بعيدة عن أهداف الإنسان الاول ففي المسرحية الساتيرية التي كانت مصحوبة بالرقص والغناء كانت الطقوس الدينية التي كانت تقدم للالهة غايتها التقرب منها حتى تستدر عطفها وبركتها، فالرقصات عند اليونان تمتلك عدة آليات ومفاهيم لان الانسان منذ ولد ولدت معه البذرة الاولى للدراما بوصفها فن بدائي.

وفي بلاد الرافدين القديمة، فان الرقص يتمثل فيما عثر عليه في النقوش، حيث اكدت تلك النقوش وجود الرقص كظاهرة ارتبطت بظواهر اخرى تحيط بها في الطقس الذي كان يمارس في الطقوس، اما الرقص عند قدامى المصريين فقد اثبتت الحفريات والاثار وجود رقص شعبي، فيما عرف الفينيقيين من خلال الهيم " بعل مركوس " اله الرقص والطرب حيث كان الكهنة يرقصون حول مذبح هذا الاله، اما الهنود فقد اشتهر عندهم الرقص الطقوسي حتى الاله يتصورون انها ترقص.

وقد عرف قدامى الصينيين الرقص، حيث كانوا شغوفين جداً به، لان الرقص عندهم في الممارسات الدينية يرجع الى الخرافة والاسطورة، وفي اليابان كانت عروض "النو" و "الكابوكي" حافلة بانواع عديدة من الرقص، ويطلق اصطلاحاً على الرقص الشرقي بـ(هز البطن) المعروف بين افراد المجتمع والذي يمارس في الحفلات العامة والخاصة وحتى العائلية لذا فأن الرقص الشرقي لا يقتصر على اداء الانثى له بشكل منفرد حيث تدخل عناصر مزاجية وتنكر في الازياء ولهو بريء وتمثيل ساذج لدور الجنس المعاكس من خلال وضعيات وحركات خاصة من الغنج والمداعبة والغزل ومن خلال حركات الاكتاف والميلان على الاطراف واللعب بالحواجز والتميز في اليايادي ووضعيات الجذع، وقد يكون هز البطن ذا معنى في الرقصة التي تؤديها الراقصة، حيث يقول خبراء الرقص ان هذا الفن قادر على التعبير ليس فقط عن الانفعالات والمشاعر وحركات النفس والفكر بل عن دنيا الاحلام والواقع التي لا تحدها حدود، ومما تجدر الاشارة اليه ان المجتمع الاسلامي خلال ايام الحكم العباسي، قد شهد

بنفس بها عن انفعالاته بسبب بداية اللغة المنطوقة وقصورها حيث كانت الوسيلة الشائعة في التعبير عن أعمق مشاعره: الحركة الرتيبة الموزونة (الرقص). فيها يتحدث إلى الآلهة ويصلي لها ويشكرها ويثني عليها بلغة حركاته الإيقاعية الراقصة، لأن أولئك المؤدّون كانوا قد نادوا إلى الرقص متى ما الكلمات بدت مانعة لهدف المؤدّين، و الرقص هو الطريقة المهمة في إظهار الشعوب الهمجية مشاعر المحبة والتقدير نحو الآلهة في الرقص المقدس (الديني)، ومشاعر الحماس والكره نحو القبائل المعادية في صراعاتها التنافسية (التنازعية) في الرقص المعري (الحربي)، أو طرد الأرواح الشريرة أو مواسم القحط والفيضان في الرقص السحري الديني، وكان للإنسان دوافعه العديدة التي دعت به إلى الرقص، فلقد " رقص ليفرغ شحنة طاقة، ورقص ليجسد بطولته، ورقص ليحتفل بكنص، ورقص لان غريزته الجنسية تطلبت منه المشاركة الجنسية في الحركة، ورقص ليعبر عن حادثة أو فكرة أو شعور، كما رقص لكي يجعل السحر قادراً على السيطرة على قوى الطبيعة الغامضة في حركات طقسية إيقاعية (رمزية، وتعبيرية)، أسست ما يمكن أن نطلق عليه بالرقص المسرحي (الرقص)



يُعتبر الرقص من الفنون الإنسانية الأولى للتعبير عن فكرة وعقله ونفسيته قبل أن يخترع الكتابة واللغة وهو اللغة الأولى التي تكلم بها الإنسان، فقد عبّر بأعضائه وجسده قبل أن ينطق، حيث يأتي الرقص ملازماً للموسيقى أو مقدماً لها، كأن يكون بتصفيق اليدين أو ضرب الأرض بالأقدام لتكوين الإيقاع. وربما ابتداءً الرقص ليُعبّر عن الفرح، إحتفاء بالربيع أو نزول المطر أو وفرة المحصول أو أي شيء جديد مكتشف بالصدفة وهو قديم قدم الحب والجنس وهو جزء لا يتجزأ من الإحتفالات الشعبية، حتى أن الحيوانات والطيور والأسماك، تؤدّي رقصات الإغواء في أوقات التزاوج. وقد حاكى الإنسان البدائي الطير والحيوان في الرقص فالرقص إذا هو لغة الحرية الكبيرة لغة الشمولية البشرية وهو لغة عالمية كالموسيقى تماماً، وهو من اللغات المعترف بها عالمياً وقد اعتبر الرقص عموماً من أقدم الفنون وأعرقها، فهو تعبير عن عادات الشعوب وحياتها اليومية، يُعرف الرقص بوصفه لغة الجسد وهو تعبير إيمائي يقوم على تشكيل جسماني بشري حركي بجميع أعضاء الجسد الإنساني، ولا سيّما الرقبة والأطراف، تلازمه الموسيقى اليدوية، أو الآلات، أو الغناء، فيتفاعل معها وتتفاعل معه، و يُعبّر الرقص بالحركة عن أساسيس الشخصية الإنسانية التي تؤدّي دورها الراقصة، أو الراقص، إزاء الحياة والطبيعة أو المشاعر العاطفية لفرد أو مجموعة، وقد يكون شكلاً من أشكال الشعائر الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو يتخذ مظهره مواقف تعبيرية أو عرضاً كاملاً لوقائع قصة مقترنة بموسيقى تصويرية من بدايتها حتى نهايتها.



الموسيقى المستخدمة، في ذهن المتلقي. وهذا الانطباع متولد مما يصره من صورة مسرحية متشكلة من حركة + /موسيقى (PHOTO). - ليحقق وحدة مترابطة ما بين هذه الفنون (البانتومايم - الرقص التعبيري) لي طرح لنا حالة جديدة من الحداثة في التقديم المتمسرح وأعتتماد (الموسيقى التعبيرية - مؤثرات صوتية - أصوات مختلفة) كأساس في اشتغالات أنساق العرض المسرحي (الكبروكرافي بالاعتماد على (شاهدة) الجسد أولاً وأخيراً وتطويعها وقهرحها من حالتها الآيقونية المألوفة وأسلبتها بالكامل لصالح مفردات النص وتفكيكها بما يتماهى مع معطيات خطابه النهائي. وبرغم وجود بؤادر لهذا الفن في السابق، ألا أن الفنان العراقي المغترب (طلعة السماوي) له الريادة والسبق في طرح هذا اللون المسرحي كشكل أكثر حداثة من الألوان الأخرى يقول الفنان (السماوي) عن هذا الفن (أنه أوروبي المنشأ والصيرورة والتوجه، ألا أنني أعمل جاهداً على توظيفه محلياً بالأفاده من الموروث التاريخي العراقي (القديم والمعاصر). وقدم هذا الفنان عروضاً كبروكرافية على مسارح بغداد خلال الفترة الماضية كما قام بتأليف فرقه خاصه حملت أسم (مردوخ) مكونة من مجموعة من المسرحيين الشباب الساعي نحو الجديد. حيث تخصصت هذه الفرقة بتقديم الرقص الدرامي الحديث والعمل على تكريسه وأشاعته في وسطنا المسرحي، ومن ثم قدمت أول نتاجاتها (نار من السماء) فكانت فرصة لهذا الوسط كي يتعرف عن قرب الى هذا الفن الحديث. وكانت الخطوة الثاني، العمل المسرحي (أسطورة زو). وفي السياق نفسه، يعمل الفنان (د. أحمد محمد عبد الأمير) مع طلابه (بوصفه تدريسياً في كلية الفنون الجميله / جامعة بابل) على مزاوله فن الكبروكراف في أعماله التي قدمها على خشبة مسرح الكلية.

وفي تجربة الفنان (طلعت السماوي) نقرأ صورة ذلك الإنسان بأسلوب فني يعبر عن هويته العراقية كنموذج فريد يمثل البشرية جمعاء بمحتتها وصراعها وصبرها وإبداعها وعطائها - النموذج الأسطوري والواقعي المثالي ويسعى طلعت إلى تقديم شكل فني خاص بالأداء الإيمائي الدرامي الراقص بصورته العربية / الشرقية أي الرقص الدرامي وفق الهوية العربية العراقية: بثيماته، وإيمااته، ورقصاته، وإيقاعه، وتشكيله البصري. ففي (خطوات إنسان) الذي عرض في بغداد عام (1999) قارب فيه (السماوي) بين شعرية الجسد المونودرامي مع قصيدة السياب. وفي (فضاء الروح) عام (2003) ادخل التجانس بين أنماط الأداء (التمثيلي، والتقديمي، والراقص)، و بين الموضوعات المعاصرة والتاريخية، وفي (بعد الطوفان) عام (2005) زواج بين التقنيات المعاصرة والمختلفة في تكوين صورة العرض، كالعارضة الفيلمية والظل والضوء فضلاً عن استخدام قوانين الجشتالت التي تخص الإدراك الجمالي من مثل (قانون الصغر، والشكل والأرضية، الكل والأجزاء)، والتجريد في الديكور، والتي مكنته من طرح عدة ثيمات متباينة: تاريخ العراق القديم، والعصر الذهبي للفكر الصوفي، احتلال بغداد، وسجن أبو غريب، لتجعل من الموضوع التاريخي صورة لقراء الحاضر المشحون بالاضطرابات، وكذلك للربط المنطقي بين الأحداث المهمة، فما يسعى إليه طلعت من تجديد لتناول التاريخ، هو لإعادة قراءته ومحاكمته من جديد وفق رؤية معاصرة تختلط فيها الصراعات وتتكشف النتائج المترتبة عنها من هموم وقتل وتشريد واحتلال (عسكرية، وفكرية، وسلطوية)، ضحيتها الإنسان، الثيمة المركزية لأعماله، مستخدماً لأجل ذلك كل الوسائل المتاحة والتي وجدت في أساليب ما بعد الحداثة حضناً تتفاعل فيها الأحداث بشكل فعال ومرن ومن غير اعتراض على الاختيار الحر لها التي تجعل من العرض شكلاً غرائبي، ومن جانب آخر مثير لقوى العقل والحس والوجدان لكلى الطرفين.



تلقيه عبر أستيعاب ماهية خطاب النص. وهذه الديناميكية والحركة حالة مكرسة في الفن المسرحي بجميع صوره وصيرورات، كونه فناً مرئياً - صورياً - لحظوياً - تحكمه مرحلة معينة هي مرحلة العرض المسرحي للنص الذي كتبه مؤلف، وأخرجه مخرج وجسدته مجموعة من الممثلين ليقدموا لنا عرضاً مسرحياً في مرحلة زمنية محدده ومتفق عليها تبدأ من لحظة رفع الستار وتنتهي بأسداله.

على أن هذه الديناميكية تمثلت في عدة صور بالاعتماد على أهم مفردة في العرض ألا وهي (الممثل). والممثل لا يملك سوى جسده وصوته، ومن ماهية عمل الممثل منظومتيه الصوتية والجسدية تنفتح مقاربتنا هذه على فن حدثوي دخل مسرحنا بغية بث روح التجديد فيه والعمل على توظيفه في عروضنا المسرحية ألا وهو فن (الكبروكراف).

بدءاً هناك ألوان من الفنون التي دخلت المسرح سابقة للكبروكراف ألا وهي (البانتومايم) التمثيل الصامت (-PAN TOMIME) / والرقص التعبيري (DRAMA DANCE). فالبانتومايم هو فن التمثيل بلا كلام - (هنا ينتهي التعريف) أي أنه، العرض المسرحي الذي يتضمن كل شيء ألا الملفوظ الحواري فهو يعني استخدام الموسيقى والصوت والمؤثرات الصوتية وحتى لحظات الصمت تعد ذا قصيدة، كذلك استخدام الأهات. أما الرقص التعبيري - فيعني الرقص المعبر عن حالة ما و الذي ترافقه موسيقى تعبيرية بعيدة عن أي حالة تطريب وهو أقرب ما يكون الى فن الباليه.

ومن المعروف أن المسرح يستخدم هذا الفن في عروضه للتعبير عن حالة ما يتطلبها العرض. وقد جاء فن (الكبروكراف) الذي يعني (الانطباع الذي تتركه الحركة الراقصة ذات أنساق التعبيرية و المتألقة مع درامية

يتسيد فيه عنصر واحد مهم، بل المغايرة في بنية العرض التقليدية ومنها أماكن العرض أيضاً. هؤلاء المجددين ثاروا على الثوار الأوائل المؤسسين للرقص الحديث في النصف الأول من القرن العشرين (كربهام، دنكان، دينيس، لابان...) وأسسوا ما يطلق عليه برقصات ما بعد الحداثة، بعد أن استشعروا عجز الحداثة في مواجهه الإصلاح، وغرقها في محيط الذاتية واللاشعور، ليصبح النتاج الفني الحداثي أكثر عزلة اجتماعية وثقافية، لأنه نشاطا للنفس وصدا لها وغير مكترث بالمجموع وقضاياها المتغيرة، لذا كانت الأعمال المنتمية لفنون ما بعد الحداثة ردة فعل رافضة ومستنكرة لضعف الحداثة، وقوة فعل ديمقراطية حرة تسمح لكل العناصر الأساسية الفنية، ومن كل الأجناس والأنماط، أن تشترك بشكل فعال في إنشاء الخطاب الفني الشامل كنشاط تجريبي تفاعلي، كما تسمح بحرية كاملة لحركة القراءة والمشاركة والمشاركة الدينامية مع بنية العرض الغرائبية المفتوحة وباتجاه قراءاتي من الداخل والى الخارج وبالعكس. فالتغيير في العرض لم يكن حاجة طارئة، بل حاجة ملحة في الصور الحيوية للجسد، وفي العاطفة الملتهمية والقسوة النارية، والألم والتوق إلى الحب والضعف، كل ذلك يتم استحضاره على خشبة المسرح. فهم يأملون في تحفيز التأمل الذهني وإنارة اللاشعور الذي يولد التأثير العاطفي لدى المتلقي. ومما تجدر الإشارة الى أن الدراما مع البدايات الأولى لظهورها عند الأغريق، قد اتصفت بالحركة والديناميكية المتولدة من مشهديات الأحداث على خشبة المسرح مع اشتغال كامل لمنظومتي العرض البصرية والسمعية. وما يحدثه عملها في تكوين صورتين للمتلقي، الأولى تتكون أمامه وتحديثها شخوص العرض عبر أدائها وتجسيدها للنص، والثانية تكونها آليات

ازدهاراً للرقص يعكس الحياة المترفة ونوع من اهتمام الارستقراطية والاغنياء المترفين بشكل من الثقافة والحياة الانسية التي يحيط بها الطرب والرقص والغناء، ومع بدايات عصر النهضة في إيطاليا نما فن الباليه، وهو على انواع منها، رقص منفرد ورقص ثنائي ورقص جماعي. ان الرقص الحديث يعتمد على اساليب وانماط مختلفة بعيدة تماماً عن انواع الرقص السابقة فهو يعتمد على حرية حركة الرقص وعدم تقيّد بالالوضاع والاشكال الكلاسيكية بل ان لغته الخاصة في الاداء التي اسسها بعض مشاهير الراقصين المصممين والمبتكرين لهذا الفن منهم:

- 1.الامريكية سان دنيس روث.
- 2.الامريكية ايزادورا دانكان.
- 3.لابان رودولف فون.
- 4.ماراتا جراهام.

لكن الفرنسي "موريس بيجار"، يُعد من أشهر مُنتجي الرقص الحديث في العالم، ففي عام 1955 فاجأ "بيجار" العالم بتصميمه الابداعي لباليه "سمفونية لشخص واحد"، ويقوا عن مجمل نتاجاته الراقصة: "ان التراث الحقيقي هو ان تعيش وتخلق إيقاع عصرك، وليس العصر السابق فلغة الرقص لا تختلف عن اي لغة فنية لذا فهي تتجدد او تموت" وعندما استكمل "بيجار" رؤيته لفن الباليه المعاصر، اسس مركزاً للتعليم باسم "مودرا" اي الحركة، ويقول في هذا الصدد: "راقصي اليوم يجب ان يتمتعوا بالاضافة الى موهبة الرقص بثقافة عالية بحيث تكون هي التي توحد خطواتهم ونظراتهم ومختلف حواسهم في شكل باهر"، ان بيجار، ما كان له ان يحقق ما وصل اليه لولا دراسته الفلسفية وخاصة الفلسفة الهندية التي تعتمد تطويع الجسد للوصول الى الاشراف بحيث تتوازي داخل الانسان لغتان داخلية وكونية.

#### الرقص في المسرح:

ظلت علاقة التداخل والتلازم بين الرقص والمسرح موجودة بنسب مختلفة عبر تاريخ المسرح، فهناك عاملان لعبا دورهما في تحديد هذه العلاقة هما وجود العنصر اللغوي من جهة ودرجة الالتصاق بالاصول الطقسية من جهة اخرى. حيث تعد اتجاهات المسرح الراقص محصلة للتيارات الطبيعية التي سادت في اوروبا واميركا فيما بعد الحرب العالمية الاولى بداية من التعبيرية حتى مسرح العبث، وتتميز بنية العرض الدرامي الراقص المعاصر- بعد تأثره بتلك المستجدات التقنية الحاصلة في مجمل مكوناته: التمرين، الأداء الراقص، التنظيم، الهيكلية، الاختيار- هو ذلك التواشج الفريد والغريب بين مختلف عناصره المختلفة والمنتمية أصلاً إلى أجناس فنية متعددة لا تجتمع عادة في فضاء الحداثة الذي مهد لذلك الانفتاح الواسع (ما بعد الحداثة) على الأجناس ويعد فيه نوعاً من الفوضى غير المنهجية أو غموض الرؤية المعرفية والجمالية لطرق إنتاج الفن، وبالمقابل احتفظ العمل الفني (الراقص) بوحده الفنية النمطية وتكامله البنيوي الخاص في فترة الحداثة وان كان ذلك على حساب المضمون المراد كشف أسرار وجوهره وأبعاده المختلفة، وليبقى العرض أسيراً لقيود التجنيس الحداثوية المتداولة ذات الإطار الشكلي المحدد والمكشوف سلفاً لدى المتلقي. فبطء الحداثة عن الانفتاح الفني والتقني على الإشكاليات الحياتية ذات القضايا الوجودية الهامة والمتعددة للإنسان المعاصر ومنها بروز مفهومي العوامة والاستهلاك الثقافي، وكذلك بسبب التقيد بالأساليب المنهجية والمدرسية والتنميط، أتاحت الفرصة لجيل جديد من الراقصين والمصممين (الكبروكراف) المعاصرين أن يطرحوا قضايا أكثر أهمية وعمقا بشتى الوسائل الفنية والتقنية المتاحة لهم وبشتى السبل المغايرة لأساليب الحداثة، من غير قيد أو شرط (فني، أو تقني، أو معرفي) لخلق عرض جمالي حر لا



# الجسد.. سرد

ج ١ -

حكايات ألف  
ليلة وليلة  
(نموذجاً)



توجد عناصر واضحة للقرابة في الموضوعات الأربعة، أسماء وصفات الشخصيات قد تتغير، لكن أفعالهم ووظائفهم تكاد تتطابق. أخرى.

وهو بذلك قد عمم وجهة نظره في الأدب الروسي (ما يخص القصة الشعبية الروسية) دون أن ينزح إلى التخصيص والتفريق بين المرأة وكيفية التعامل معها كجسد ومثلها الرجل، ولكننا نجد أن (عبد الله محمد الغدامي) كان أكثر دقة وتصنيف في دراسته للمرأة كذات، ومن ثم المرأة - الجسد - كموضوع ونظرة الرجل الجاهلي لها في زمنه "ولكي تصور، هذه المفارقة فلنتذكر صور الأنثى من حيث هي نماذج كلية، ولتأخذ نماذج المرأة في العصر الجاهلي: 1- المؤودة، 2- المعشوقة، 3- الملكة، 4- الصنم المعبود، هذه أربعة نماذج كلية تقف معلقة في الفضاء اللغوي والتاريخي لثقافة العصر الجاهلي، وهي لا تنتهي مع ذلك العصر بل تستمر وتكرر في كل العصور والثقافات عربياً وعالمياً.

والقصص.

وقد سبقنا الكثير ممن لهم باع طويل ودراية أكبر في دراسة القصص الخرافية في تراث شعوبهم ومن ثم وضعها على منصة التشريح وخلص إلى مجموعة خصائص اعتقدها هي البنية الحقيقية التي تتمثل في كل النصوص الأدبية وفي مجمل عرض مشكلة تركيب العمل الأدبي، يذكر (بروب PROPP) من خلال تحليله لمحتوي مائة قصة شعبية روسية يجد الأخير نمطاً واحداً متكرراً:

- 1 - ملك يعطي نساء لأحد الأبطال، فيحمل النسر البطل إلى مملكة أخرى.
- 2 - رجل عجوز يعطي جواداً لآخر يدعى SUSENKS، فيحمل الحصان سكينز إلى مملكة أخرى.
- 3 - يعطي ساحر رجلاً يدعى IVAN قارباً، فيحمل القارب (إفان) إلى مملكة أخرى.
- 4 - تعطي إحدى الأميرات (إيفان) خاتماً يظهر منه شبان يحملون (إيفان) إلى مملكة أخرى.

أورثنا التراث العربي الكثير من الأمثال الشعبية والأساطير والحكايات الخرافية، وقد تجسد ذلك في بعض النصوص التي وصلت إلينا، ومنها حكايات ألف ليلة وليلة، ومن العناصر الأساسية في هذا العمل السردى الكبير هو الشخصية التي يتمحور عليها باقي العناصر المكونة لشروط الحكى، أسوة بكل الأعمال الروائية الأخرى ويعتقد (بروب) "المهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك، وكيف فعله، فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير".

وفي دراستنا هذه للموروث الشعبي التي تتجلى من خلال هذه السردية الكبرى، فأنا نسلط الضوء على الإنسان - الرجل والمرأة - من أجل معرفة كيف كان الراوي يتصور في عقله الباطن المرأة (كجسد) والذي يعكسه على القرطاس، لأننا في الجزء الثاني سندرس تصويره عن نفسه وانعكاسه على تمثله في الروايات

علاء مشذوب



النماسة، المحتالة، المأخوذة سفاحاً، القوادة...الكاهنة.  
4- البريئة المقتولة، الساحرة الصالحة، الجارية الجميلة، الزوجة الحميمة، الحبيبة المخلصة، الحكيمة..الخ.

كما ويلاحظ أن أغلب الحكايات التي كانت تُقص فيما يخص خيانة الزوجة لزوجها - أبْن عمها - تتم مع العبد الأسود الخادم في البيت، وفي هذا إشارة واضحة على أن العبد الأسود هو أكثر ذكورية من الرجل الأبيض - كما تعتقد النساء - وهذا خطأ شاع بينهن، والباقي مع رجال آخرين لغرض الخيانة فقط.

هناك ثلاثة عوامل ظلت قائمة على طول الألف ليلة وليلة، الفعل الأول هو عزم الملك (شهريار) على فعل القتل لكل صبية يأخذ وجهها ليلاً ليقتلها عند الصباح، ولكنه لن يتحقق مع (شهرزاد) على مدار ألف ليلة وليلة بعد أن خلفت منه ثلاثة أولاد ذكور، واحد منهم يمشي وواحد يحبي وواحد يرضع، حينما قال: يا شهرزاد والله أتي قد عفوت عنك من قبل مجيء هؤلاء الأولاد لكوني رأيته عفيفة نقية حرة تقية. والفعل الثاني هو الذي يطلع به أباه الوزير على عادته بالكفن تحت أبطه، كل صباح لتوقعه مقتل أبنته (شهرزاد) ولكنه لم يتحقق طوال ألف ليلة وليلة. والفعل الثالث هو فعل السرد الذي تقوم به (شهرزاد) على مدار ألف ليلة وليلة، وهي تحدث زوجها الملك (شهريار) عن الغرائب والعجائب التي حدثت في الأزمنة الغابرة. بعد أن جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة والملوك الخالية والشعراء. والذي أخذ شكل التضمين " الذي ينشأ بدافع البرهنة على أمر أو فكرة ما، أو بدافع الرغبة في تأجيل نهاية القصة، كما هو الأمر في قصص (ألف ليلة وليلة) الذي ينشأ التضمين فيها بدافع من رغبة (شهرزاد) في الإفلات من مصير بنات جنسها، عن طريق تأجيل نهاية القصة".

تتعامل المرأة في ألف ليلة وليلة على أنها جسد خُلِق للمتعة، وبأنها ليست ضعيفة، ولا يمكن لرغبتها من أن تقف عند حد معين مهما أحاطت بها من ظروف صعبة، إلا عند تحقيقها، وتود لنا (شهرزاد) في أول حكاياتها عن امرأة مخطوفة من قبل الجن حينما رأى الملك (شهريار) وأخيه وقد هاج البحر وطلع منه عامود أسود صاعد إلى السماء وإذ: بجني طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر والقامة على رأسه صندوق فطلع إلى البر وأتى الشجرة التي هما فوقها (شاه زمان وشهريار) وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت صبية غراء بهية كأنها شمس مضيئة، فلما نظر إليها الجني قال: يا سيدة الحرائر التي قد اختطفتها ليلة عرسها أريد أن أنام قليلاً، ثم أن الجني وضع رأسه على ركبتيها ونام، فرفعت الصبية رأسها إلى أعلى فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت رأس الجني من فوق ركبتيها ووضعتها على الأرض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالإشارة: انزلا ولا تخافا... ثم قالت: أرسعا رصعا عنيفاً وإلا أنه لكم العفريت...فمن خوفهما من الجني فعلا ما أمرتهما به فلما فرغا قالت لهما: أفيقا وأخرجت لهما من جيبها كيساً وأخرجت لهما منه عقداً فيه خمس مائة وسبعون خاتماً...ثم قالت أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بي ما أمرهم به على غفلة قرن هذا العفريت فأعطاني خاتمي...ثم قالت لهما: أن هذا العفريت قد اختطفني ليلة عرسي ثم أنه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة أقفال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم بالأمواج ولم يعلم إن المرأة منا إذا أرادت أمراً لم يغلبها شيء". لتود لنا في الليلة الأخيرة بعد الألف عن عجوز شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء، عن فعلها القبيح في عزمها قتل زوجها الذي أعزها وأكرمها بعد أن كانت سائبة في الشوارع دون كسرة خبز، أو مكان تنام فيه.

من كتاب الجسد...صورة...سرد



ولأن الحكايات مغمسة بالسكر والسحرة والشعوذة والخرافة والجن، نراها تُسخ إلى عد أشكال من الحيوانات الأليفة، نتيجة لأعمالها الشريرة، أو قد تتخذ عدة صفات سيئة، أو قد تكون الضحية "ان المشروع الشكلائي لكتاب موروفولوجيا الحكاية يسمح بالتحليل البنيوي بتقسيمه للحكايات بحسب أجزائها المكونة بعقد مقارنات مبررة، وخلافاً للتقليد الفلكلوري لا يخلط (بروب) بين موضوعات الدراسة والمضامين أي المعطيات السردية المدروسة، كما نجد في حكايات ألف ليلة وليلة، أن شخصياتها تتحرك في حيز روائي عجائبي ويقصد به خروجه على المؤلف، لأن الخيال الشعبي الحاكم فيها له القدرة على إنشاء هذا الحيز وإعطائه أسماء عجائبية يصف أماكن جغرافيا سحرية تتصف بالعجائية"، ويمكننا حسب تحليلنا لمحتوى الكثير من القصص والتي ظهرت بها المرأة بعدة أشكال نورد البعض منها وهي:

1- المرأة الحكيمة (شهرزاد) العفيفة النقية الحرة التقية.

2- المرأة المسخ إلى غزالة، كلبة، بغلة، بقرة...الخ.

3- المرأة الخائنة، الزانية، اللعوب، الحاقدة، الساحرة، الخبيثة، الملبوسة، العجوز الشريرة، العنيدة السادية،

وليلة بكل قصصها وأساطيرها هي: اكتشاف الملك (شهريار) خيانة زوجته مع عبد أسود فيقتلها، ويقرر هو وأخيه أن يهجرا الملك والمدينة، فيخرجوا للصحراء ليلتقيا مع صبية قالت لهما: أن هذا العفريت قد اختطفني ليلة عرسي ثم أنه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة أقفال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم بالأمواج ولم يعلم إن المرأة منا إذا أرادت أمراً لم يغلبها شيء. ومن ثم يأخذ على نفسه عهد بأن يتزوج في كل ليلة فتاة باكر ليقتلها في الصباح لتدوم هذه العملية لثلاث سنوات حتى تخلو المدينة من الفتيات، عندها تبرع ابنه وزيره - شهرزاد- بأن تكون زوجته الأخيرة لهذه الليلة، وعندما قضى حاجته منها، جاءت أختها الصغيرة- دنيا زاد- وطلبت منها أن تحدثها حديثاً غريباً يقطعوا به السهر.

تستعرض لنا حكايات ألف ليلة وليلة المئات من النماذج النسائية التي في عمومها تهتدي بنمط واحد هو استحوادها على الرجل، دون أن تكون لها غاية أخرى غيره، لذلك نجدها تعمل جاهدة على تسخير الجن والأنس من أجل رغباتها وتحقيق مآربها، وفي أغلب الحكايات يكون الزواج بين الصبية وأبن عمها،

وأعتقد أن هذا التعميم والإطلاق على صورة الأنثى من قبل الكاتب فيه بعض المجانبية، أو من الصعب تعميمه وبالأخص الفقرة الأولى (الموءودة) والتي لو رجعنا إلى ظروفها الاجتماعية والمعيشية نجدها أنها وجدت كظاهرة لعدة أسباب منها أن عرب الجاهلية كانت تقوم بهذا العمل إما مخافة الحاجة والإملاق، أو بسبب طبيعة حياتها في تعرضهم للكر والفر المستمر فيما بينهم كقبائل، وما ينتج عنه من أسرى للنساء، وما يفرزه من العار عليهم، أو البعض منهم يقول إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به، وهناك حكاية في الجاهلية عن الموءودة مفادها: أن رجلاً منهم في أول الأمر غزاه أعداء له، فأسروا أهله، وكان من ضمن الأسر ابنة له، هذه الفتاة بعد أن استطاع أبوها أن يصطحب مع أعدائه خيرت ما بين أبيها وما بين أسرها، الذي قيل: إنه تزوجها. فلما تزوجها هذا الرجل وخيرت ما بينه وهو أسر لها في الأصل وما بين أبيها، اختارت زوجها الأسرى، فأعقب ذلك حنقا في قلب أبيها، فأقسم ألا تلد له ابنة إلا ذبحها وهي حية، هذا فيما يزعمون أنه أصل الوأد في العرب، فتبعته العرب على ذلك.

وبالعموم فإن البيئة التي كان يعيش فيها العرب هي بيئة قاسية - صحراء - وهي تحتاج للرجال أكثر من النساء، وهذا لا يعني الاستغناء عن النساء، مهما كان نوع النظرة التي ينظر بها الرجل للمرأة، لسبب بسيط هو كيف يمكن لهم أن يتوالدوا ويتكاثروا، إضافة إلى وجود طبقة من أشرف ونبلاء قريش، مع الطبقة المتوسطة، ومن ثم البسيطة، وهي طبيعية أسوة بكل طبقات المجتمع، وهكذا ينعكس إيجاباً على النساء.

وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم {وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ}، وكذلك في سورة أخرى {وَيَجْعَلُونَ لِّلْهَيْبَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۚ ۝٥٧ وَإِذَا بَشَرْ أَدْرَمَهُم بِالْأَنفَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ ۚ إِنَّهُمْ سَكَّهُ عَلَىٰ هُونٍ ۖ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩}.

وأعتقد أن القرآن الكريم سلط الضوء على شذرات عند العرب كنماذج، في الوقت الذي نزل فيه على صدر النبي الكريم، وبالتالي فإن من الصعب تعميم ذلك على كل العرب بقائله المنتشرة في ربوع الجزيرة العربية، وبالتالي فمن الصعب اعتبارها أيضاً حالة كلية، تمتد بجذورها في كل أنحاء العالم حتى يومنا هذا، كما يصفها الأستاذ عبد الله محمد الغدامي. وربما النموذج الثاني - المعشوقة - هو أقرب للتعميم منه إلى التشخيص لأنها نجده في مختلف الثقافات العالمية، ابتداءً من العرب كما في (قيس وليلى، وجميل بثينة، وكثير عزة..الخ) وصولاً إلى بعض النماذج الغربية مثل (روميو وجوليت، عطيل وذرمدونة..الخ).

ومثلها نموذج الملكة، وهو أيضاً ينفع كنموذج يرقى للكلية منه للفردية، كما في الملكة سبأ، أو الملكات في العصور الفرعونية، أما الصنم المعبود، الذي تمثل عند العرب في الآلهة (هناة والعزى واللات) فأعتقد أنهم كآلهة أن وجدوا في عصر الجاهلية فمن الصعب وجودهن الآن في عصر الماديات، حتى لو كان البعض ينزح إلى الروحانيات، ولكنه من الصعب اليوم تصور الإنسان الحضري أن يتجه إلى الأصنام المادية قدر توجهه إلى الميتافيزيقا.

فنحن عندما نتكلم عن المرأة- الجسد الأنثوي- فلسنا نقصد من وراءه التعميم، ولكن تسليط الضوء على نماذج سردية - ألف ليلة وليلة نموذجاً- أختارها التراث ونحن نضعها على منصة التشريح لنقوم بفرزها وتصنيفها، ومن ثم نعرف كيف صنف العقل الذكوري التراثي المرأة وتعامل معها وسردها من خلال هذه الملحمة السردية التراثية الكبيرة:

1- الملكة زوجة (شاه زمان) تخونه مع خادمها (عبد أسود).

2- الملكة زوجة (شهريار) تخونه مع (مسعود وهو عبد أسود) وجواربها مع عبيد القصر.

القاعدة الأساسية التي تقوم عليها حكاية ألف ليلة





# قصة بيبو الحلبي حتى لقاءه كيزيلا الحلبيّة

نجم والي

وابنة وطنه المقدم، سورية العروبة والبعث وجهات النصر والقاعدة ودولة العراق الإسلامية والشام، ولا يهم أن الحمارة "الوطنية" حملت الاسم الألماني الذي تحلت به بوقت سريع، على بيبو مصادقتها لينام معها برقة وحب، لكن بأسرع وقت ممكن!

نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. لأن كيزيلا، الحمارة الجميلة السورية الأصل، كانت هي الأخرى قد وطأت الأراضي الألمانية قادمة من الشام، لكن قبل أيام من وصول شريك حياتها المستقبل بيبو. وكما صرح في حينه المتحدث باسم الحكومة الألمانية ستيفان سيبرت، أن وصول كيزيلا لم يكن بالأمر السهل، وإن لم يتم عن طريق استخدام قوة عسكرية. الصعوبة جاءت بسبب إصرار الحكومة السورية بعدم التفريط بثورتها الوطنية، خاصة وأن الأمر يتعلق بحمارة عزيزة على قلب السيد الرئيس، بطل القتل الجديد، بشار الأسد. لكن المعجزات تحدثت، والألمان معروفين ليس بصبرهم بل بقناعتهم، أن ليس هناك قوة في العالم لا تلين أمام المقايضة التي يطرحها الألمان. بالفعل، بعد مباحثات طويلة بين الحكومة الألمانية والحكومة السورية، استطاعت الحكومة الألمانية في النهاية الحصول على كيزيلا التي كانت قبل ذلك تسرح وتمرح في حديقة الحيوان الشخصية للرئيس الذي ما يزال لا يتزعزع من عرشه على مملكته: الرفيق بالحيوان،

الناجح الذي تم تحت حراسة أمنية مشددة إلى ألمانيا، سارعوا بعقد مؤتمر صحفي كبير أمام الصحفيين: "نحن سعداء بأن العملية جرت بدون مشاكل"، كما أوضح في حينه المتحدث الرسمي باسم الحكومة الألمانية، السيد ستيفان سايرت باسم السيدة رئيسة الحكومة الألمانية، أنجيلا ميركل. "العملية هذه كانت بالنسبة للجميع عملية اختبار للأعصاب وانتهت بنهاية سعيدة. المهم الآن هو أن بيبو أصبح في وضع آمن". بعد التصريحات تلك دارت الماكينة البيروقراطية الألمانية الخاصة بالحمار، أمر مفهوم، ففي بلد منظم، وتجري القوانين فيه مضبوطة مثل ساعة سويسرية، من غير المنطقي أن تستثنى الحيوانات، الحمير في هذه الحالة! والدليل على ذلك، هو أنه بعد أسابيع قليلة من وصول الحمارة السوري الأصل، وبعد حراسة مشددة وتحت حماية هيئة الهجرة الحيوانية الألمانية التي تأسست من أجله، أصبح الحمارة السعيد الحظ تحت رعاية البيطرية المتخصصة بالعناية بالحيوانات السيدة كوني بوش. "أنه تحدي كبير لي"، كما أكدت الممرضة بوش وقتها.

نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. وإلا لما شكل بيبو تحديا كبيرا للممرضة المتخصصة بالحيوانات؟ فتحت رعاية السيد بوش كان على بيبو التعرف على كيزيلا، الحمارة التي ستصبح شريكة حياته، الحمارة الصحراوية أيضا،

أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. فما هي الذكرى السنوية تمر على النهاية السعيدة لحمارة أقل ما يقال عنه، أنه صاحب حظ استثنائي، أكثر من زملائه بالمواطنة ليس من الحمير الآخرين، بل ومن البشر في المقام الأول. القصة حدثت بالشكل التالي، في سبتمبر/أيلول عام 2012 قرأنا الخبر الذي تناقلته جميع وسائل الإعلام في ألمانيا، كيف أن قوة هجوم خاصة من الجيش الألماني، عالية التدريب، استطاعت استخدام مهاراتها الفائقة وعن طريق استخدام أسلحة قليلة وبسيطة، تخلص الحمارة السوري الصحراوي المشهور بيبو من مخالب الحرب الأهلية وجلبه سالما آمنا إلى ألمانيا من مدينته الأصلية حلب. لماذا؟ لأن الحمارة بيبو من حلب- كما أكد الأخصائيون من الألمان في علم الحيوان والبيطرة- هو آخر حمارة ذكر من صنفه في العالم. هذا يعني، أن المتخصصين هؤلاء، الذين يشهد لهم بتحليلاتهم ومعرفتهم بكل ما له علاقة بالسياسة الحيوانية في العالم وفي الشرق الأوسط بصورة خاصة، رأوا في انقراض بيبو تهديدا بانقراض كل الحمير من نوعه في العالم. نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة، إذ ما تزال الصور التي تناقلتها الصحافة في سبتمبر/أيلول 2012 للحمارة الحلبي بيبو ماثلة في الذهن، وكيف أن المساهمين في عملية انقاذ الحمارة الحلبي الإستثنائي سارعوا مباشرة بعد وصوله



(والنعم!)، ويفضل العيش في سوريا، من غير المهمل التحديات التي يتعرض لها في بلاده "السعيدة" بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي هناك. كما أنه لم يفهم سبب الضجة التي دارت حول شخصه الكريم، مثلما لم يهتم أبداً ما ما جرى باسمه من تصريحات، كل ما كان يهتم منذ ساعة وصوله حتى الآن هو مواصلة علفه للعلف الدسم الذي رُمَاهُ أمامه الألمان بسخاء. ففي النهاية جرى كل شيء غصبا عنه، ودون سؤاله، لا الألمان ولا الأطراف المتحاربة في سوريا ولا حلفاؤها من اتحاد أوروبي وولايات متحدة أمريكية وروسية، من تركيا وإيران والسعودية وقطر وتركيا، سألوه عن رأيه. ماذا يفعل أحد غيره إذن، غير أن يواصل حياته الجديدة هذه، علف ونوم وسرحان، أو "جد وضحك ولعب"، كما قالت لنا أغنية المصري عبدالحليم حافظ في قديم الزمان، بل حتى كيزيلا لم تشغل باله كثيرا أولا يهتم ما صرحت به السيدة كوني بوش، ممرضته، عندما قالت، أن بيبو كان يحتاج بعض الوقت حتى يتأقلم، أنه "مرتعب بعض الشيء. عنده القليل من الرهاب"، وهي لم تخف في حينه قلقها، "أن خوفه ذلك سيؤثر بشكل سلبي على قوة الليبدو الجنسي عنده"، رغم ثقته في حينه، "أن الوضع لا يدعو للقلق كثيرا، لأن بيبو ما زال لم يمر عليه غير الوقت القليل، لكي يشعر بأنه وصل، ولكي يشعر برغبة جنسية"، وتنسى أن سوريا مثله، يعمل ليبدو الجنسي حتى في أحلك الأوقات!

نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. لكن يظل أكثر ما لفت النظر فيها، هو أن ورغم الضجة التي أثارت حول بيبو، لا أحد من الصحفيين استطاع الوصول حتى الآن إليه أو لكيزيلا، بسبب الحراسة الشديدة التي خضع لها الإثنان، خوفاً من وقوع هجوم إرهابي عليهما، ولهذا السبب شكلت قوة عسكرية خاصة لحراسة الحمارين. بعض الجنود الألمان الذين وقعت عليهم المهمة ووقفوا عند أبواب حديقة الحيوان، حملوا أسلحة ثقيلة. "في النهاية. أنه حمار يعود للرئيس بشار الأسد وفي الوقت الحاضر كما نعرف لا يملك السيد الأسد الكثير من الأصدقاء" (كذا!!!)، كما صرحت البيطرية المشرفة عليهما السيد بوش! إذن لم يبق أمام الإثنان، بيبو وكيزيلا، غير العيش في القفص الذهبي في ألمانيا، في نهاية المطاف، بدل الصحراء عليهما القيام بعملية جماعها المنشودة خلف القضبان. لكن أليس ذلك هو قدر السوريين والعرب جميعاً اليوم؟ ممارسة الجنس مع أخصاص البنادق أو خلف القضبان؟

نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. ها نحن نحتفل بمرور الذكرى الأولى لعملية إنقاذ الحمر. السوريان، بيبو وكيزيلا يعيشان مثل عائلة سعيدة، فرغم تأقلمهما السريع على الجو الجديد، ورغم حصولهما على ذرية، إلا أن مصيرهما ما يزال مجهولاً للأسف، لأن "قانون اللجوء الألماني لا يسمح بذلك"، لا يسمح بالبقاء لاجيء الحرب. لا للاجئين من البشر ولا للاجئين من الحيوان. الأمر كفيلاً بتغيير الظروف في بلادهم الأصلية. وفي حالة اللاجئين، بيبو وكيزيلا، عندما تكون سوريا آمنة إلى حد ما، على الإثنان أن يعرفا، أن عليهما العودة إلى بلدهما في هذه الحالة، مع الأسد أو بدون، مع كتائب قوات النصر أو كتائب جيش القاعدة في العراق والشام!

ألم نقل أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة؟ فرغم الرسالة التي قدمها الحماران، بيبو وكيزيلا، (عن طريق وقوعهما في السريع في الحب، عن طريق تزواجهما وإنجابهما ذرية صالحة)، التي تقول لأولئك الذين يقودون الحرب في سوريا وفي كل مكان، مك لوغ دونت مك وور، "اصنعوا الحب، ولا تصنعوا الحرب"، نقول رغم رسالة السلام تلك، ما تزال لعلعات الرصاص تسمع في سوريا، وما يزال الموت والقتل والدمار يدور مثل روتين يومي في كل مكان!



التي حملتها "عملية أذن الحمار"، كما سُميت في اللغة العسكرية، فإن العملية الجريئة هذه، هي في نفس الوقت، دليل على القوة الضاربة لقوات الهجوم الخاصة الألمانية بالرغم من كل التصريحات المتكررة عن ترشيح النفقات على الجيش الألماني، كما صرح في حينه وزير الدفاع الألماني توماس ديمسيير. ولأن من غير المسموح لألمانيا التدخل في الحرب وممنوع عليها القيام بأية عملية قتالية، فكر الجيش الألماني "القيام بهذا المستوى من العمليات"، كما أوضح وزير الدفاع الألماني بعد العملية الناجحة ضمن حفلة استقبال وُزعت فيها أقذاح الشمبانيا. "أيضا لكي نوضح لكل الأطراف المتحاربة في سوريا: أيها الزملاء، نحن عندنا عين ساهرة عليكم!!"

نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. فالغرب في الأمر، لكن لماذا الغرب، وقد تسريل (من سوريا) وضع الحرب في سوريا؟ الغرب هو أنه، بينما جرت الاحتفالات في أماكن مختلفة بعملية الانقاذ التي تمت (باستثناء سوريا المشغولة بإبادة نفسها، طبعاً)، بدا بيبو في كل الصور التي أخذت له، الأولى أو اللاحقة، غير مكترث بما يدور حوله. من الصعب القول، أن صديقنا الجميل، شعر بالفرح بالوصول إلى وطنه المؤقت الجديد: ألمانيا. صحيح أنه حمار، لكن صحيح أيضاً، أنه لا تعوزه مشاعر الوطنية والفخر، بأنه سوري

بذلك! نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. فعندما سأل الصحفيون "المزعجون" ذاتهم" المتحدث باسم الحكومة الألمانية عن أسباب اهتمام الحكومة الألمانية بمشكلة الحمر السوري وليس بالبشر السوريين أيضاً، أجاب السيد سيرت في حينه، بأن "القضية هنا لها علاقة بتكاثر عرق نادر. وأن الحمر وجدت نفسها في وضع تراجيدي. صحيح أن الحمارين (بيبو وكيزيلا) يعيشان في نفس البلد، لكن ما كان يفصل بينهما عوالم بعيدة عن بعض. أي تزاوج بين الإثنان تحت مثل هذه الظروف هو أمر مستحيل"، كما أكد السيد سايرت وهو يدافع أيضاً عن عملية النقل الضخمة والتكاليف الفائقة التي كلفتها عملية إنقاذ الإثنان، الصحافة الألمانية تحدثت عن ملايين يور عديدة! أما السؤال الذي لحق بشكل منطقي، إذا كان ذلك لا ينطبق أيضاً على السنة والعلوين، المسيحيين والدروز، الشيعة والأكراد، المؤمنين والملاحدين، الذين صحيح أنهم يعيشون في بلاد واحدة، سوريا، لكن كما يبدو تفصل بينهم عوالم بعيدة عن بعض، أليست الأعراق والمثل والطوائف هذه مهددة في سوريا البتلة بالإنقراض أيضاً؟ للأسف السؤال هذا ظل معلقاً دون جواب!

نعم، أنها قصة تشبه القصص في كتب الأساطير والخرافة القديمة. فبعض النظر عن الرسالة الأخلاقية

البعثي بشارحافظ الأسد، عن طريق مقايضتها ببعض الهدايا الشخصية. صحيح أن السيد سيرت، المتحدث باسم الحكومة الألمانية لم يبح في حينه بطبيعة الهدايا التي مُنحت للرئيس السوري، السلطان على الإنس والجنوصاحب حديقة الحيوان، واكتفي في قوله أمام الصحفيين: "كل ما يمكن قوله فقط: الأمر له علاقة بمنتجات ألمانية، إذا تفهمون ما أعنيه"، إلا أن العقل يعرف، ماذا تعني المنتجات الألمانية، فهي تبدأ بالبيرة وتنتهي بالدبابات! وليس من المعقول أن الرئيس "المؤمن" فجأة، سيطلب بيرة ويقود الحرب وهو سكران! ولمن يعتز هنا ويقول، لكن ألمانيا ضد تسليح المعارضة والحكومة السورية، سنقول له، حتى بيبو يعرف، أن ألمانيا تجهز السعودية وقطر بالأسلحة، بل وحتى إيران، وعدم بيع الأسلحة مباشرة، يسمح لألمانيا بالبقاء على موقعها: رقم واحد بتجارة تصدير الأسلحة في العالم، لا يزاودها أحد بتزويد السلاح للمعارضة السورية التي تنوعت أسلحتها مثلما تنوعت لحى مقاتليها ولون الصبغ والحناء. أتذكر أن بعض الصحفيين "الكلاسيكيين" سأل المتحدث باسم الحكومة، إذا كان من منتجات ألمانية للرئيس الجالس على عرش مملكة الإنس والحيوان، شكل تأنيب ضمير أو محنة أخلاقية لألمانيا، بلد الشعراء والأخلاق التي انتهت ذات يوم إلى أفران الغاز، أجب، أن أي من المساهمين بعملية الانقاذ لا يشعرون أو يفكرون



اصدرات



# رينوار... أبي

جان رينوار

ترجمة:  
عباس المفرجي

